

شيء من تاريخ البوذية في بلاد الصين

دير الارهاط الخمسمئة في مدينة يونان فو

(اقرأ صفحة ١٧)



العدد ٦٢ — الجمعة ٤ شعبان سنة ١٣٤٦

﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾

٢٧ يناير سنة ١٩٢٨ (السنة الثانية)

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

البلاغ الاسبوعي

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

حوادث الاسبوع

هل النواب يتدخلون في أعمال الادارة

أشرنا في العدد السابق الى الحملة العنيفة التى حملها مكاتبو الصحف البريطانيـة على الحكم النيابي في مصر وخصصنا بالذكر منهـا دعوى مكاتب التيمس أن النواب والشيوخ يسيطرون في الاقاليم على رجال الادارة حتى لقـد جعلوا من الموظفين خدما لهم وحتى صاروا في دوائرهم كالملوك غير المتوجين . وقد فندنا هذه الدعوى في العدد السابق من « البلاغ الاسبوعي » وفى عدة مقالات فى « البـلاغ » اليومى . ولكننا نعود اليها اليوم لانه حدث فى هـذا الاسبوع ان النائب المحترم يوسف افندى الجندى وجه فى هـذا الموضوع سؤالا الى صاحب الدولة وزير الداخلية ذكر فيـه التهمة التى اتهم بهـا مكاتب التيمس اعضاء البرلمان ثم قال :

« هل وصلت الى دولتكم شكاوى او معلومات من حضرات المديرين والمحافظين تبينتم صحتها تؤيد هذا الادعاء ؟ وان كان ففى أية مديرية او محافظة حصل ذلك ؟ »

فاجابه صاحب الدولة وزير الداخلية بقوله :

« يسرني كثيراً ما كان من اسراع فى تقديم سؤال الاستعلام عما اذا كان هناك تدخل من اعضاء البرلمان لدى جهات الادارة فيما يتعلق بالاعمال الداخلية فى حدود سلطتهم التنفيذية ، لما فى ذلك من معنى كبير هو تقدير مسئوليـة هذا التدخل الذى يترتب عليه اضعاف سلطات الهيئـة التنفيذية الذى يتوقف على الاحتفاظ فى دائرة الدستور استتباب النظام وتأييـد حسن الادارة والامن فى البلاد . وانى لسعيد بان أجيب على هـذا السؤال بانه لم تصل الى شكاوى ولا معلومات بان شيئا من هذا حاصل لدى تلك الجهات »

فقد نفى صاحب الدولة وزير الداخلية فى جوابه هذا أن تكون هناك شكاوى أو معلومات بان النواب والشيوخ يتدخلون فى أعمال المديرين والمحافظين ، وهو جواب مطابق للواقع وبرهان رسمي على أن مكاتب التيمس كان في ما ادعاه كاذبا مفتريا .

غير أننا بعد هذا لا نكتم صاحب الدولة ثروت باشا أن هذه المقدمة التى قدم بها لجوابه فذكر فيها تقدير مسئولية التدخـل فى أعمال السلطة التنفيذية ، وان من شأن هذا التدخل أن يضعف سلطان هذه السلطة وأن يمنع الاحتفاظ باستتباب النظام فى دائرة الدستور ، وأن يحول دون تاييد حسن الادارة والامن فى البلاد ، لا نكتم دولته انه حينما كان يلقى هذه المقدمة كان يخيل الينا انه يريد أن يلقي بها درسا على النواب . ونظن ان هذا لم يكن شعورنا وحدنا بل كان شعور كثير ممن سمعوه حتى لقد مرت لحظة كان فى استطاعة الناظر المدقق أن يرى فيها علامات الاستغراب مرتسمة على جميع الوجوه . ولم يمح هذه العلامات أو يخففها الا جوابه الاخير الذى خرج به من تلك المقدمة الى قوله انه لم تصل اليه شكاوى ولا معلومات .

ولكل انسان رأيه فى هذه المقدمة وهل كان موضعها هنا مناسبا أولا . فمنهم من يرى انها لا غبار عليها ، ولكن منهم ايضا من يرى ان محلها لم يكن هذا الجواب وانه ان كان عند صاحب الدولة ثروت باشا ما يجب ان يقوله أو ما يستوجب أن « يلقى درسا » فقد كان لديه لذلك الف مجال ومجال وألف وسيلة ووسيلة غير ذلك الجواب .

وعلى كل حال ، ان الامر لا يستحق فى نظرنا غير هذه الملاحظة . ولولا اننا نعرف ان صاحب الدولة ثروت باشا رجل يزن كلماته ، وخاصة فى مواقفه الرسمية ، فلا يضع كلمة الا لمعنى ولا ينحو فى أسلوبه نحواً الا لمعنى ، لولا اننا نعرف منه ذلك ما استوقفتنا مقدمة جوابه ولما تساءلنا عما يريده منها .

رجال الدين والوقف الاهلي

بدت فى هذا الاسبوع حملة خفائية من رجال الدين على ابطال الوقف الاهلى فالقى صاحب الفضيلة الشيخ بخيت محاضرة فى مركز جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ، وأصدر علماء معهد أسيوط بيانا واعلن علماء معهد الزقازيق انهم سيصدرون بيانا ، وقيل ان علماء كل معهد من المعاهد الدينية سيصدرون بيانا . وكل هذه المحاضرات والبيانات ترمى الى غرض واحد هو ان يقول هؤلاء العلماء ان الوقف من الدين وان حله ومنعه محرمان شرعا .

ولقد سمعنا كل الذى قالوه في ذلك الى الآن فرأينا انهم لا يستطيعون ان يجدوا سنداً من القرآن الكريم غير قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى

(البقية على صفحة ٣٥)

اليمن بازاء المطامع الدولية

بعد مازالت السيادة التركية الاسمية عن اليمن آل الامر فيه الى امامه يحيى بن حميد الدين فاعلن استقلاله التام وشرع فى تنظيمه على القواعد التى اعتقد انها صالحة لبلاده ولحالتها العقلية والاجتماعية . ومضى فى سبيله غير مكترث بما كان يشاع عنه وعن بلاده بين حين وآخر من الاشاعات المختلفة

ولكن اليمن قطر غنى بثروته الطبيعية من صناعية وزراعية وماهول ببضعة ملايين من السكان الذين الفوا الحرب والجلاد وناعديدة ثم هو مجاور لمستعمرات تابعة لاعظم الدول البحرية والبرية الآن . فهو يتاخم عدن والقاطعات المحمية بانكلترا من الجنوب ويقع قبالة مستعمرة جيبوتي الفرنسية ومستعمرة الاريترة الايطالية . فاستقلاله التام أو غير التام لا يمكن الا أن يهم كل دولة من هذه الدول . ولا يسع احداها ان ترى الاخرى تطمح الى التوسع فيه لما يحدثه هذا التوسع من الاختلال فى التوازن فى البحر الاحمر طريق بريطانيا الى مستعمراتها وطريق ايطاليا وفرنسا أيضا الى ما تملكانه من الاقطار على سواحل ذلك البحر او فى الشرق الاقصى. لذلك كانت كل خطوة تخطوها احدى هذه الدول الثلاث نحو التقرب من الامام او عقد اتفاق معه مسئلة دقيقة تثير مناقشات دولية عديدة . وهذا ما دعا بريطانيا وفرنسا الى الاتفاق فى سنة ١٩١٦ على عدم التوسع فى اليمن . وكانت فرنسا فى ذلك الحين تصبو الى احتلال الشيخ سعيد كما ان بريطانيا كانت تود الحلول فى اليمن محل تركيا

ولم يكن العامل الايطالى ذا شان يؤبه له في البحر الاحمر الا بعد قيام حكومة الفاشيستي الحالية وطموحها الى التوسع فى كل مكان ترى سبيلا الى التوسع فيه . على انها خطت في هذه المدة القصيرة خطوات واسعة تمكنت بها من ان تخطب ود الامام قبل كل دولة أخرى وعقدت معه معاهدة نالت بها بعض المزايا . ولكن لم يظهر شيء عملي ذو بال من فوائد هذه المعاهدة بعد مع انه قد انقضى على عقدها نحو سنتين كما سيظهر للقراء فيما يلى

وبما أن اليمن خلو من جميع المشروعات الجليلة التى تنتظم بها البلدان وتستثمر ثرواتها الطبيعية فقد طمحت شركات عديدة بطبيعة الحال الى العمل فيه واستغلال موارده الطبيعية . فتهالت على الامام طلبات كثيرة من كل جانب لاحتكار بعض المواد التجارية اوللبحث عن المناجم اولانشاء الخطوط الحديدية او لتعبيد الطرق وما اشبه ذلك من المشروعات . ووردت هذه الطلبات من شركات مختلفة الجنسيات بينها الانكليزية والافرنسية والايطالية . ولكن الامام رفض حتى الآن جميع الطلبات التى قدمت اليه . واصر على وجوب العمل بمبدأ حرية التجارة وعلى عدم منح اى امتياز لاية شركة اجنبية . وخطته فى ذلك أن ينشىء بنفسه ما تحتاج اليه بلاده من المشروعات العمرانية فلا يريد ان يدخل رأس المال الاجنبي بلاده ولا ان ياتيها الفنيون الا موظفين فى حكومته وهو يحفظ لنفسه الحق المطلق فى اختيار من يشاء او رفض من يشاء . وعلى هذه القواعد يسير ببلاده رويدا رويدا الى الامام معتبرا بالامم التى اضاعت استقلالها ومستفيدا مما وقعت فيه من الاغلاط والعاقل من رأى العبرة فاعتبر

ليس بين الامام يحيي والحكومة البريطانية علاقات رسمية ولا معاهدة تعين مركز كل من الدولتين تجاه الاخرى . ولكن بريطانيا شرعت منذ اوائل سنة ١٩٢٦ فى مفاوضة الامام رسميا للوصول الى عقد معاهدة بينهما تنظم علاقاتهما فاوفدت لهذا الغرض السر جلبرت كلايتون الذى يعرفه المصريون . فذهب السر جلبرت الى صنعاء وأقام فيها مدة غير قصيرة وحادث الامام ورجاله فى شؤون مختلفة . ولكن هذه المحادثات اصطدمت بعقبتين رئيسيتين لم يستطع أحد من الفريقين اجتيازها وهما : (١) مسئلة النواحى التسع المحمية (٢) مسئلة استيراد السلاح . اما المسئلة الاولى فتتعلق بتسع نواح فى جنوبى اليمن كانت بريطانيا قد ضمتها الى المناطق الواقعة تحت حمايتها واعترفت الحكومة العثمانية بهذا الضم فى سنة ١٩٠٥ ووضع خط حدود رسمى بين اليمن والبلاد المحمية . ولكن الامام يقول الآن انه كان وما زال سيد البلاد منذ القديم هو وآباؤه وأجداده وانه لم يعترف ولن يعترف بما فعلته الحكومة العثمانية وان تلك النواحي تابعة له . وقد أغار عليها فعلا واحتل بعضها وما زال يحتله . وتحاول القوات البريطانية الآن القيام ببعض أعمال ومظاهرات لارهاب الاهالى لاضعاف عزائمهم فترسل طيارات تحوم فوق بعض مدن اليمن الجنوبية، ويظهر ان للطيارات تاثيرها فى النفوس هناك ، ولعل هذا من جملة الاسباب التى حدت بالامام الى اقتناء الطيارات فعنده تسع منها الآن وهي تطير بين حين وآخر فوق البلدان اليمنية حاملة شارة الامام . فكانها تقول للاهالى لا تخافوا فعندنا من أدوات الحرب الحديثة مثل ما عند سوانا

واما مسئلة استيراد السلاح فان الانكليز يتمسكون ازاءها بالاتفاق الدولى الخاص بتجارة السلاح. على انهم قد تساهلوا فى هذه المسئلة فى المعاهدة التى عقدوها اخيرا مع الملك ابن السعود فمن المعقول ان يتساهلوا التساهل ذاته على الاقل مع الامام يحيى اذا لم يبق من مواضيع الخلاف غير هذه المسئلة

وكان قد شاع منذ بضعة اشهر ان السر جلبرت كلايتون اعتزم اعادة الكرة على اليمن لاستئناف المفاوضات التى توقفت . ولكن ظهر انه لا ينوي ان يذهب هذه المرة الى صنعاء قبل ان يجد السبيل ممهدة أمامه كل التمهيد .

ولعل هذا هو السبب الذى حدا بالحكومة البريطانية الى ايفاد من يمهد الطريق امام كلايتون فاختارت لهذه المهمة القومندان كروفرد احد ضباط البحرية العارفين بشؤون اليمن . وهو الضابط الذى ضرب الحديدة فى زمن الحرب . فذهب الى صنعاء منذ بضعة اشهر وحادث الامام طويلا . ثم سافر الى عدن وبعد غياب دام بضعة أشهر ومفاوضات مع حكومته عاد ثانية الى صنعاء وما زال فيها حتى الآن . والمعروف عنه انه من انصار الاتفاق مع الامام ككثير غيره من الانكليز الذين خبروا أحوال الجزء الجنوبى من شبه جزيرة العرب

فالمسئلة التى تقوم اذن عقبة فى سبيل المفاوضات هي مسئلة النواحي التسع . ويظهر ان الانكليز مستعدون فى ماعداها لان يعترفوا باستقلال الامام التام كما اعترفوا باستقلال ابن السعود . ولعلهم يعتقدون الآن من الواجب احراج مركز الامام لكى يحملوه على التساهل معهم . لذلك يبذلون جهوداً غير قليلة لمنع التفاهم بينه وبين ابن السعود ، ولتحريض الادارسة عليه . ويقال ان مبالغ كبيرة من المال ارسلت اخيراً من عدن الى امارة الادارسة على ان الامام يتخذ للامر عدته بقدر ما تصل اليه طاقته فهو دائب على تعبئة الجنود وتجهيزها واستجلاب الاسلحة ومعدات القتال الحديثة واتقان المعامل التى تصنع بعض أنواع السلاح والذخيرة فى بلاده استعداداً لكل طارىء

علاقاته مع الطليان

نظمت العلاقات بين ايطاليا والامام يحيي بمعاهدة نشرتها الصحف فى حينها فلا حاجة للعودة اليها الآن . وقد استفاد الفريقان من هذه المعاهدة فوائد غير قليلة . فاستطاع الامام بعد عقدها ان يستجلب كثيراً من الاسلحة الحديثة والذخائر من ايطاليا بأثمان معتدلة . واستجلب بعض الفنيين الايطاليين للاعمال الميكانيكية واستخدمهم موظفين فى حكومته يتمتعون باى امتياز على سواهم فمنهم بعض الطيارين ويشتغل عدد آخر فى سك النقود وفى صنع الذخائر الحربية واصلاح الاسلحة وما أشبه ذلك من الاعمال الفنية والميكانيكية .

على ان نطاق العمل الايطالى فى اليمن أعظم اتساعا من ذلك . فهناك بعثتان طبيتان ايطاليتان احداهما فى الحديدة والاخرى فى صنعاء . وفيهما عدد من الاطباء الممتازين . وقد أسست لها الحكومة اليمنية مستشفيين احدهما فى صنعاء والآخر فى الحديدة فهما تعملان في هذين المستشفيين اللذين تنفق عليهما الحكومة وتقوم بجميع لوازمهما . ولا شك فى ان رجال هاتين البعثتين يفيدون البلاد فوائد عظيمة . فالامراض المختلفة منتشرة فيها . وكثيراً ما تفتك الامراض الوافدة فتكا ذريعا بالاهالى . وفى صنعاء صيدلية كبيرة للحكومة تحتوى على جميع مايحتاج اليه المستشفى من الادوية . اما في الحديدة فالمستشفى يحتوى على الادوية اللازمة . وقد ظهرت حتى الآن نتائج مفيدة لاعمال هاتين البعثتين أطلقت الالسنة بالثناء عليهما .

وكانت احدى الشركات الايطالية قد حصلت من الامام على احتكار لبيع البترول فى اليمن لمدة سنتين . وانتهت أخيراً مدة الاتفاق فطلبت الشركة من الامام تجديده ولكنه رفض وأصر على رفضه قائلا انه يريد أن يطلق حرية التجارة فى بلاده ولا يسمح باي احتكار لاى كان . والله رأى ضرر الاحتكار فاراح بلاده منه

علاقاته مع ابن السعود

عادت المفاوضات بين الامام يحيي والملك ابن السعود لوضع اتفاق بينهما بعد ما كانت قد توقفت فى اوائل السنة الماضية . فرجع الى صنعاء الوفد السعودى الذى كان قد غادرها من قبل واستأنف محادثاته مع الامام رغبة فى الوصول الي اتفاق بين العاهلين . ويظهر من طوالع الاحوال ان الفريقين الآن اقرب الى التفاهم مما كانا من قبل . فكل منهما يشعر ان تفاقم الخلاف بينهما لا يفيد احداً سوى خصومهما وان جيرانهما واقفون لها بالمرصاد لخير فرصة تسنح لهم هى ان يقع الشر بينهما . فالمصلحة تقضي عليهما والحالة هذه بان يتساهل كل منهما مع الآخر أعظم تساهل ممكن تمهيداً للاتفاق وما دام كل منهما لا يطمع فى بلاد الآخر فالامور المختلف عليها بينهما يسهل حلها متى وضع كل منهما نصب عينيه ماقد يجره العداء من الشر المستطير

الموقف العام

ويقال اجمالا من الوجهة السياسية ان ما يشغل الامام فى الوقت الحالى قبل كل شيء آخر هو تنظيم علاقاته الخارجية بالدول المجاورة له. ولعل اهم عقدة يعالجها هي علاقاته بالانكليز. فمتى استطاع ان يصل الى اتفاق معهم وان ينظم علاقاته مع الملك ابن السعود امكنه ان يتوسع فى علاقاته الدولية وان يدخل في عائلة الامم بصفته ملكا لبلاد مستقلة آخذة باهداب التقدم والحضارة

على انه لا يغفل فى خلال الامور التى يعالجها الآن عن ترقية بلاده فهو جاد فى تنشيط التعليم وفتح المدارس وترقية الادارة وتحسين الزراعة والسهر على حسن توزيع العدالة وفاقا لقواعد الشرع الشريف . وأهم ما يشغله تقوية الجيش واستكمال معداته . فموقفه الحالى يقتضى وجود قوة كافية قبل كل شيء آخر

ومن المنتظر ان يشرع قريبا فى فتح طريق معبدة بين صنعاء والحديدة تعقبها طرق أخرى بين بقية الاقطار والمدن اليمنية فطرق المواصلات فى كل بلد هي بمثابة الشرايين فى الجسم تنقل الى جميع اطرافه دم الحياة

فلا شك ان كل عربي وكل شرقي يسر عندما يرى البلدان الشرقية المستقلة تسير متدرجة الي الامام فى صون استقلالها وترقية ديارها والنهوض بشعوبها

جنة الورد للشيرازي السعدي

— ٢ —

في سير الملوك

رأيت على باب قصر « اغلمش » غلاما ذا فهم وفراسة ، وحسن أدب وكياسة ، وكانت على جبينه آيات الفطنة بينات ، وعلى رأسه العالي يسطع نجم العظمة ، ثم سمعت به بعد ذلك فاذا هو قد نال عند السلطان نعمة ، ووجه اليه القربى ، وقد قال العلماء ان الغنيّ غنيّ بنفسه لا بماله ، والكبير كبير بعقله لا باعوامه وأحواله ، فما لبث ان حسده رفاقه على قربته ، ونفسوا عليه عند السلطان حظوته ورفعة مكانته ، فوشوا به اليه ، ليحملوا الملك على قتله . وماذا لعمري يصنع الاعداء اذا كان الذي وجدوا عليه مقربا ، والفتى الذي نهض عليهم محبوبا ، فدعاه الملك اليه وقال ما سبب عداوتهم لك فقال لقد استطعت في ظل رعاية مولاي خلد الله ملكه ان ارضى الناس كافة الا معاشر الحساد فهؤلاء لا يرضون الا بزوال نعمتي ، وفي وسعي ان لا انفر أي قلب مني ، ولكن ما حيلتي في الحسود الذي تعذبه روحه . فمت ايها الحسود حتى تنجو من عذاب روحك ، فلا شفاء لك من علتك الا بالموت ، واذا كان الخفاش لا يستطيع ان يبصر في ضوء النهار فاي ذنب جنته الشمس بسناها وضيائها . والحق اقول انه والله لخير للعالم واجدى ان تلبث الف عين عمياء ، من ان تنطفىء الشمس ويخبو منها ذاك الضياء ، وليس لي امل في عودة ايامي الفانية فقد دقت يد الموت طبول الرحيل ، فياعيناي ودعا رأسي ، ويا كفي وساعدي وزندي تَوادعوا قبل ان تأزف الآزفة . ها أنا قد سقطت فيما كان يرجوه لي اعدائي ، فلا نظر قبل انطفاء العين الى ما فعل بي احبابي واصدقائي . . وأسفاه لقد قضيت ايامي لاهيا لا افكر ، وجاهلا لا احذر ، ففكروا ايها الناس وكونوا ابدا على حذر ...

كنت معتكفا أتعبد بجوار قبر يحيي عليه السلام في جامع دمشق ، فوفد أحد ملوك العرب للزيارة ، وكان مشهوراً في قومه بالجور والطغيان . فلما أتم الصلاة ، طلب الى الله ان يقضي حاجاته ، والغني والفقير في محضر الله سواء ، وكل عند هذا الباب عبد ضعيف اخو ضراعة ودعاء . وكلما زاد المرء غنى ويسارا ، زادت حاجته وراح يسال استكثارا ، ثم دار بعينه نحوي فقال انتم معاشر النساك عند الله كرماء اولياء . قلوبكم صافية وارواحكم مخلصة داعية ، فادر لله معي قلبك ، وادع الله دعاءك واساله قضاء حاجتي فان لي عدواً قادراً ، ارجو ان اكون فوقه قاهراً ، فقلت اشفق أيها الملك على رعاياك الضعفاء . فلا يتسلط عليك يومئذ عدو قادر ، فحرام ان تكسر يد المسكين العاجز باصابعك القوية وذراعك الحديدية . ألا يخشى الذي لا يرحم من يسقط انه اذا سقط يوما ما فلن يجد من يرحمه . ان من يبذر الشر ثم يرجو ان يجني خيراً ، انما يرجو خيالا باطلا . فلا تجعل في اذنيك وقراً واعدل بين الناس طراً ، فان لم تعدل فاذكر ان يوم العدل قريب

***

وكانوا يقرأون في الشاهنامة في ذات يوم في مجلس الملك ويطالعون قصة زوال دولة الضحاك وقيام حكومة فريدون فسال احد الوزراء الملك قائلا لم يكن لفريدون كنوز ولم يكن رب اشياع واتباع فكيف جاءه الملك يسعى . فقال الملك لقد سمعت ان خلقا كثيرا التفوا حوله ، وآزروه وناصروه فقويت بآزرهم شوكته واستقرت بنصرتهم دولته . فقال الوزير ايها الملك مادام التفات الرعية حول الملك سر ثبات العرش ، فما بالك يامولاي تشتت رعاياك ولا تحرص على ولاء شعبك ، أتراك لا تهتم بالملك ، ولا تحفل بالسلطان . فقال الملك وكيف يلتف الشعب حول مليكه . قال يجب ان يكون الملك كريما فيعيش الناس في ظلال كرمه ، رحيما يتفيأون امانه وينعمون برحمته ، وانت ايها الملك لا بالكريم ولا بالرحيم . وان الظالم المستبد لا يملك الناس ولا يحكم كما يستطيع الذئب أن يتولى رعاية الغنم . والملك الذي يقيم أساس ملكه على الظلم يهدم اركانه ويقوض بيديه بنيانه

فغضب الملك من هذه النصيحة ، ونقم على الوزير هذه الجرأة المخلصة الصريحة ، فامر به ان يلقى في غيابة السجن . ومن عجب ان يذهب الناصح المخلص سجينا حبيسا ، ودارت دورة الزمان ، فقام ابناء عمومة الملك يطالبون بالعرش والسلطان ، فالتف الشعب حولهم ، وانضوى على الظالم تحت لوائهم ، حتى اسقطوه عن ملكه وثلوا عرشه وادالوا دولة ظلمه وطغيانه ، وكذلك الحاكم الذي يطغى على محكوميه ، يجد صديقه يوم النكبة عدواً ، ولا يرى له في الباساء وليا . والعالم الذي لا يعمل بما يعلم كاعمى يحمل مشكاة يهدي بها الناس ولا يهتدي والذي يقضي الحياة لا يحفل بعبرها وغيرها يدفع أمواله ولا يشتري شيئا ....

ولا تبلغ المملكة كمالها الا بالحكماء ، ولا يبلغ الدين جماله الا بالعلماء ، وان الملوك لاحوج الى صحبة الحكماء من الحكماء الى صحبة الملوك ، فاذا سمعت نصيحتي أيها الملك فاعلم انه لم يكتب في العالم خير منها . لا تول عملا الا الحكيم ، ولو كان العمل ليس من شان ذلك الحكيم

وثلاثة أشياء لا تدوم الا بثلاثة ، فلا دوام للمال بغير التجارة ولا للعلم بغير البحث ولا الملك بغير السياسة

* * *

وفد على بغداد ناسك مستجاب الدعوة فاتصل خبره بالحجاج بن يوسف فدعاه اليه وقال له ادعُ لي دعوة خير

فقال الناسك اللهم اقبض روحه

فصاح به الحجاج قاتلك الله ما دعاؤك هذا؟

فاجاب تلك خير الدعوات لك وللمسلمين كافة

فقال الحجاج كيف تقول ذلك

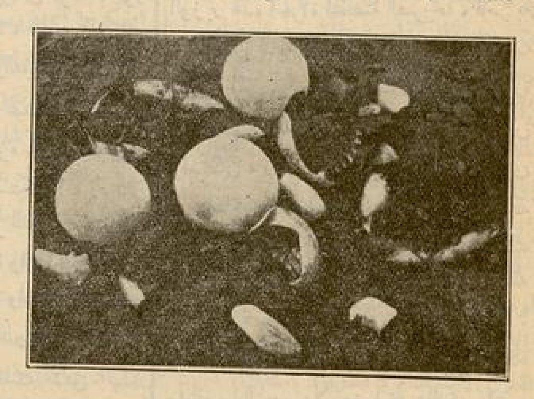
قال نعم . بذلك ينجو الناس من مظالمك وتنجو أنت من معصية الله فيهم . . . . . »

عباس حافظ

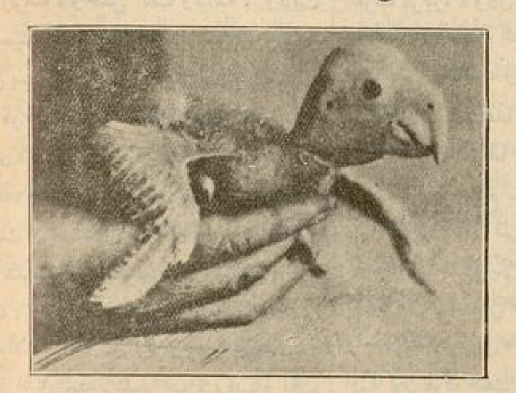
الخطوة الاولي في الحياة

والمعيشة العائلية بين العجموات

لا نشعر بقربنا من الحيوان الا عندما نتأمله وهو فى طور الامومة والحضانة ونلحظ ما يبدو على الامهات من دلائل المرح والهناء والسعادة بصغارها وذراريها. ففى الغابات نرى الثعالب وجراءها والغزلان وظباءها وفى البيوت نشهد الكلاب الصغيرة والقطيطات تلعب وتمرح حول أمهاتها التى ترتاح الى مداعبتها وارضاعها وتنظيفها وحملها. ويتبين لنا الحنان الوالدى ظاهراً باجلى معانيه فى حياة الاسر الحيوانية. وتعنى أمهات الحيوان بصغارها عناية عظيمة وتدافع عنها بشجاعة واقدام. حتى الارنب المشهور بالجبن تراه يضرب الارض بقائمتيه ويخمش العدو الذى يحاول أذية ذراريه فما



سلاحف صغيرة تفقس من البيض كاملة الخلق قوية وتقصد في الحال شاطىء البحر رأسا



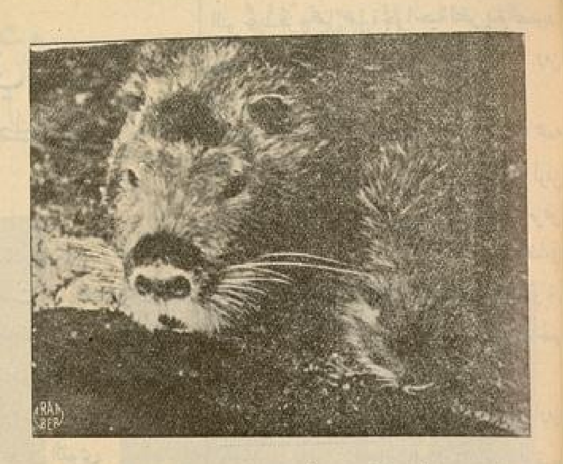
أخ ببغاء اخذت صورته بعد مافقس البيضة بقليل ويري القارىء ان منظره بشع جدا ولكنه لا يلبث ان ينبت ريشه البديع الجميل وتشتد اطرافه فيصير جميلا جداً

قولك فى الوحوش الضارية كاللبوة والنمرة وانثى الفهد فانها فى طور ارضاع أشبالها وجرائها تزداد شراسة وفتكا وتتفانى فى الدفاع عنها وتزيد اهتمامها بالصيد والقنص لتزيد غذاؤها ويدر لبنها

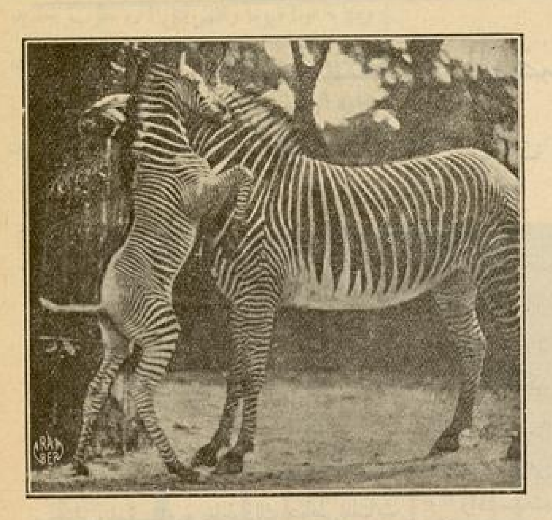
ولا يقتصر الحنان الوالدي على فصائل ذوات الثدى من الحيوان بل يتعداها الى الطيور والعصافير التى تظهر الشيء الكثير من الدأب والنشاط فى موسم التفريخ فتبنى الاعشاش وتتفنن فى تصميمها وتشكيلها كل فصيلة بمقتضى الهام غرائزها واصطلاحها. فالقنبرة تبنى عشها على الارض بين الاعشاب والادغال، والعصفور الدورى يعمر بيتنه فى ثقوب الجدران وثغرات السطوح والعصافير المغردة تشيد اعشاشها بين فروع الاشجار الباسقة والطيور الجارحة كالصقر والنسر تضع بيضها على العيدان في قمم الجبال والمرتفعات وكلها تعنى بفراخها عناية تفوق عناية بعض الآدميين باطفالهم وترقها بلا ملل ولا تبرم وتدافع عنها ببسالة غريبة. فترى الحسون والكنار والبلبل تهاجم الافعي وتقفا



ملكة الوحوش تحمل شبلها الصغير وقد قبضت برفق بانيابها الهائلة على قفا عنقه تريد نقله الى مكان امين داخل عرينها



ام وصغيرها من الكويبو تتأملان مناظر الطبيعة وهما في باب وكرهما وهذا الحيوان يشبه عجل البحر في طباعه وسليقته. ويصنع من جلده فراء نفيس يزين ملابس السيدات



حمارة الوحش وجحشها الصغير وقد وثب على عنقها كأنه يريد معانقتها ليعبر لها عن محبته

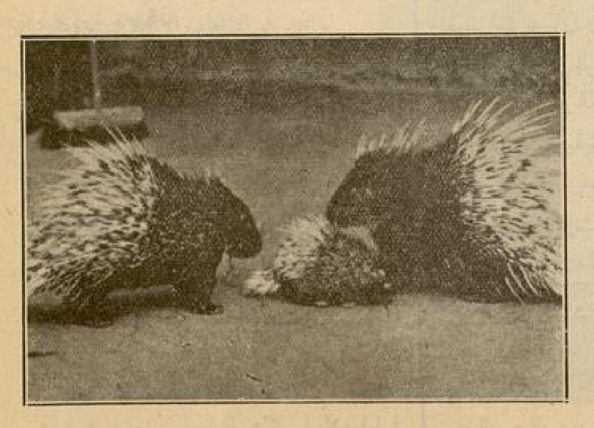
عينيها اذا رأتها قاصدة الى عشها . والويل لمن يقترب من عش الطيور الجارحة الكبيرة ولاسيما النسر الذي يهاجم اكبر الوحوش والحيوانات حتى الانسان اذا اعتدى على عشه . ويمتاز معظم الطيور على الانسان والحيوانات الاخرى بالامانة الزوجية فترى الزوجين يلازمان بعضهما بعضا طول العمر ويشتركان في تربية فراخهما وزقها وبناء الاعشاش وما الى ذلك من العناية والاهتمام

على ان هناك بعض الزحافات التي تعد من الطبقة الدنيا في مملكة الحيوان لا تعنى بصغارها ولا تكترث لها وكل ما عليها ان تضع البيض في مكان امين ملائم ثم تتركه للطبيعة تعنى به . كالسلحفاة مثلا فانها تخرج من البحر وتضع بيضها في الرمل الدافئ حيث يبقى الى ان تفقس الفراخ وتخرج منه كاملة قوية قادرة على السعي لنفسها

وليس هذا فقط ماينبغي معرفته من شؤونها العائليـة أو نظام المعيشة فيها بل هناك الهام من الطبيعة يعطيها ادراكا خاصا ونبوغا ممتازاً ليس في معرفة حياطة النوع فقط بل في معرفة الاوقات المفيدة للتفريخ والانتاج ايضا فهذه الحيوانات تعرف الاوقات التي تساعد وتقوى كفاءة الطبيعة على احسان الانتاج فهي تفرخ في الربيع في الوقت الذي تكون فيه حرارة الطبيعة تلائم تربية النوع سواء كان بحضانة الام ام بحضانة الشمس بشرط أن تكون الحرارة مسايرة لحالة الصغار الى ان يستطيع النوع أن يقوى ويكثر



صورة فتاة صغيرة قابضة على عنق فرخ نعام من نعام اميركا الجنوبية عند خروجه من البيضة. وهم يفرخون النعام هناك بالمفارخ الصناعية



تتغذان كبيران وجروهما الصغير وكأن الام معجبة بالاشواك الجميلة التي نبتت في ظهر طفلها

الجهــــــاز الهضمي

امراض الكبد والبنكرياس والطحال

–٦–

احتقان الكبد : يحتقن الكبد فيتضخم حجمه وينشأ ذلك من فشل القلب وركود الدم فى الكبد فيتغير لونه ويزداد النسيج الحشوى فيه ويشكو المريض من اضطرابات الجهاز الهضمى وثقل فى موضع الكبد فى أعلى البطن من الجهة اليمنى وأحيانا ينزف دما من المعدة ويصاب باستسقاء. ويعالج ذلك بتعاطي المليِّنات الملحية كسلفات الصودا يوميا وعمل حجامة فوق موضع الكبد والاقتصار على السوائل فى التغذية

سيروز الكبد : نوعان نوع يقال له الضمورى يكون فيه الكبد أصفر اللون وينقص حجمه كثيراً وينشأ من الادمان على الخمر ومن الزهرى وحمى الملاريا ومن علاماته انه بطيء السير وبعد مدة طويلة تضطرب الدورة الدموية فيعترى المريض استسقاء فى البطن وينزف من المعدة وتسوء حالته كثيراً وفى الوقت نفسه يتضخم الطحال أيضا وتتورم الاقدام. وعلاجه مستعص وعند ما يتجمع السائل فى البطن يجب بذله بابرة خاصة .

النوع الثانى يقال له التضخمى فيه يزداد حجم الكبد كثيرا ويكون لونه أخضر ومادته صلبة . ومن أعراضه ظهور اليرقان فى الجسم بخلاف النوع الاول ولا يظهر منه استسقاء فى البطن ويعترى المريض قيء وألم في موضوع الكبد. وأسباب هذا المرض مجهولة للآن وعلاجه مستعص .

الحصوات الصفراوية : تنشأ من تجمع الميكروبات بداخل قناة الصفراء او فى حوصلة الصفراء . ومما يساعد على تكونها الافراط فى الاكل والخمول والكسل وقلة الرياضة والحمى التيفودية ، والحصوات اما مفردة او متعددة وأشكالها تختلف وكذلك حجمها . وعند مرور الحصوة فى القناة تحدث ألماً شديدا يعرف بالمغص الصفراوى وحينئذ يشعر المريض بالالم فى موضع الكبد ثم ينتقل الألم الى الكتف الايمن ويعتريه فى الوقت نفسه قيء شديد وقشعريرة وحمى وهبوط فى القوى

واذا سدت الحصوة القناة المشتركة يحدث يرقان شديد وأحيانا يتقيح ازها . ويعالج هذا المغص بالمسكنات كالمورفين وعمل مكمدات ساخنة في موضع الكبد واذا لم يفد ذلك يجب الالتجاء للجراحة لاستخراج الحصوة ويمكن التحقق من وجودها بالاشعة المجهولة .

اليرقان : يحدث اصفرار عام فى الجسم ويكون البراز خاليا من الصفراء ولونه غامقا وينشأ من انسداد الحوصلة او القناة الناقلة للصفراء بحصوة ما او جسم غريب او من تأثير احتقان ناتج من التعرض للبرد او من وجود اورام فى البطن تضغط القناة . ويتلون العرق والبول فيكون لونهما اصفر . ويشكو المريض بحكة فى جلده ودوخة واضطراب نفسانى واحيانا يصاب بالتشنج .

ويعالج هذا المرض بالراحة وتغيير المناظر وتعاطى سلفات الصودا او الكالومل او فوسفات الصودا وعمل حقن شرجية بالماء البارد وحمامات ساخنة

امراض اخرى : يصاب الكبد بالسرطان وبتغيرات دهنية اونشوية وهي كلها نادرة وخطرة

التهاب البنكرياس : منه النوع النزفى وينشأ من الادمان على الخمر وعسر الهضم . ويظهر فى البنكرياس فى عدة مواضع نزف بسيط . واعراضه ألم فجائي في البطن خلف المعدة وقيء وحمى ومنه النوع الصديدى وفيه يتجمع الصديد فتحدث حمى وقشعريرة ويظهر عند المريض سكر فى البول ويكون البراز دهنيا وهذا النوع يستلزم عمل عملية جراحية لتفريغ الصديد. ومنه النوع الغنغرينى وهو خطر جداً ومن علاماته هبوط عام .

تضخم الطحال : يتضخم الطحال فيزداد حجمه كثيرا وينشأ ذلك من مرض اللوكيميا او من الملاريا او يصحب سيروز الكبد او مرض هودجكن فى اللوكيميا . وتزداد الكريات البيضاء فى الدم اضعافا وتتضخم سائر الغدد الليمفاوية. وكذلك فى مرض هودجكن جميع غدد الجسم تتضخم واحسن علاج له هو استئصاله .

التهاب البريتون : ينشأ من التعرض للبرد اومن انتشار الصديد من التهاب الزائدة الدودية او تقيح المبيض او قناة فالوبى اومن جروح رضة. ومن اعراضه قشعريرة وارتفاع الحرارة وسرعة النبض والم شديد وانتفاخ فى البطن وقيء مستمر وامساك. ومن شدة الالم يثنى المريض ساقيه على بطنه والا التهاب المزمن ينشأ من التهاب درنى اومن اورام سرطانية . واحيانا يتقيح البريتون فيزداد الالم والحرارة ويتهيج المريض وتنتفخ البطن وذلك يستدعي عمل عملية جراحية. ويعالج الالتهاب البريتوني بوضع كيس من الثلج على البطن وبدهان البطن بمرهم كولا رجول وعمل حقنة شرجية

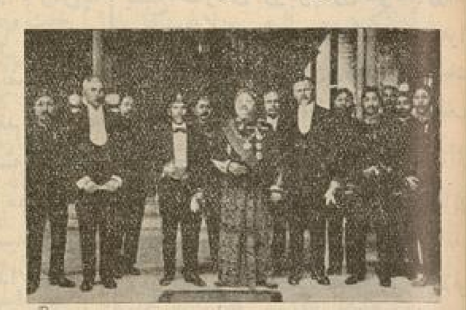
الدكتور محمد بشير
الاسكندرية محرم بك

البلاغ الاسبوعي

صلة بين مصر واندونسيا

حضرة صاحب البلاغ الاسبوعي الاغر

قولوا ان « البلاغ الاسبوعي » صلة بين مصر واندونسيا ولا



جلالة الملك عبد الرحمن العاشر ووزارؤه بارديتهم الرسمية الوطنية وبينهم اثنان من كبار الموظفين الهولنديين

تقولوا انه صلة بين مصر وجاوه وحدها لان اندونسيا اسم الجزر المتحدة جاوه وسومطرا وبودنيو وسليب وجزائر الملاى .

ولا نريد اطالة الكلام فى مافعله سكان هذه الجزر المتحدة فى هذا العهد الاخير لتضييق عرى وحدتهم وقد قامت الجرائد الوطنية على قدم وساق فى مطالبة مجلس الامة باقرار هذا الاسم « اندونسيا » رسميا بدل اسم « الهند الشرقية الهولندية » واذا تصفحتم الآن جميع الجرائد الوطنية لم تجدوا قط ذلك الاسم الذى تتغنى به السلطة الهولندية منذ الزمن القديم

وقد ازداد التقرب بين هذه الجزر قوة ومتانة يوما فيوما وظهر على أثره حزب جديد يسمى الحزب الوطنى الاندونسى مركزه فى جاوه الوسطى برياسة الدكتور « سوكرنا » . ولا غرابة فى ان توجد هذه الروح، روح توحيد



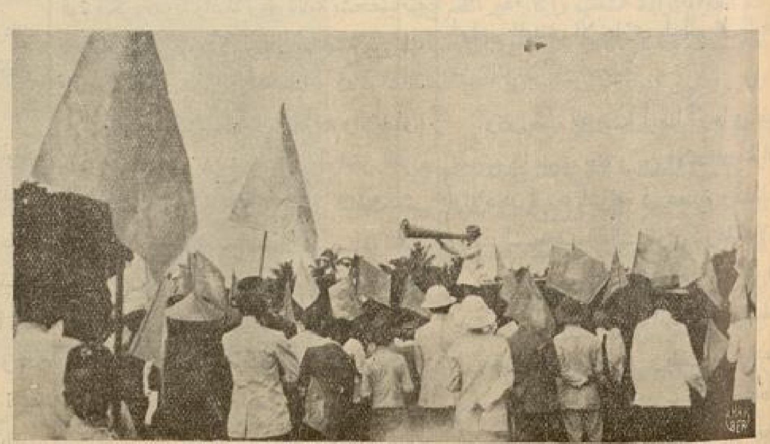
الجماهير وبايديهم الاعلام عليها اشارة الحزب الوطني بقرب مركز الحزب

الجهود والقوى فى مثل هذه الامة البالغ عدده خمسين مليونا فانها أمة استيقظت من النوم وهي تطلب الآن ان تعيش تحت سماء أرضها الخصبة حرة كاملة .

وقد قام الزعماء خير قيام فى تنظيم خططهم وكان تيار الافكار موجها نحو هدف واحد هو الاتحاد والائتلاف . وقد ابانوا لجميع مواطنيهم كيف ان نيل الغاية قريب متى اشترك جميع الزعماء فى عمل معين وخاضوا غمار بحر واحد او بعبارة أوضح متى كانت أمانيهم واحدة

أنجح الله مساعيهم وسدد خطاهم وجعل من البلاغ الاسبوعى الصلة المتينة بين شعب اندونسيا وشعب مصر انه على مايشاء قدير و بالاجابة جدير

كفراوى



أحد الزعماء يخطب وبيده بوق لتكبير الصوت فى الساحة العمومية أمام الوفود الوافدين من جميع جهات اندونسيا الى مركز الحزب بجاوه

الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

ان كان للوراثة أثر فى خلق النسل واستعداده ومقدار ادراكه وذكائه فان الشيخ عبد الرحمن الجبرتى كان عظيما فريدا فيما يحسنه من العلوم من بين اخوانه علماء الازهر لان والده الشيخ (حسن الجبرتى) كان ايضا عظيما فريدا فى العلوم التى امتاز بها على اخوانه من اولئك العلماء

كان علماء الازهر في ذلك العهد لا تنصرف همتهم الا الى علم الفقه واشباهه من العلوم المألوفة وينأون بجانبهم عن العلوم الرياضية والطبيعية التى برع فيها اسلافهم و يعتذرون لمن يأخذ عليهم الجهل بها بما اعتذر به الشيخ عبدالله الشبراوى شيخ الجامع الازهر للوالى التركى احمد باشا المعروف (بكور وزير) وكانت له رغبة في العلوم الرياضية فاجتمع عنده للتهنئة يوم وصل الى مصر اكابر علماء الازهر فتكلم معهم وباحثهم فلما وصل الى تلك العلوم أحجموا واعتذر الشيخ الشبراوى بان هذه العلوم تحتاج الى آلات وصناعات وأهل الازهر فقراء لا يمكنهم الحصول عليها

وكان الشيخ حسن الجبرتى والد مترجمنا على خلاف اخوانه من علماء الازهر مهتما بتلك العلوم بارعا فيها يقصده الطلاب من كل الاقطار لدرسها عليه .

وقد نشأ الابن في أحضان ذلك الوالد فتلقى عنه تلك العلوم التى برع فيها كعلم الهندسة والأكر والجغرافيا والمساحة والارتماطيقى وصناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وما الى ذلك من العلوم والصناعات التى اشتهر بها والده . وكان لهذه التربية وتلك الدراسة أثرها في تثقيف عقله وقوة نفسه وانصرافه عما شغل به علماء الازهر لذلك العهد من وضع شرح على متن قد يكون له غيره مئات من الشروح أو تاليف حاشيه لشرح قد يكون له غيرها عشرات من الحواشي أو تصنيف تقرير لحاشية أو غير ذلك من التأليف الذى يعتمد على النقل من كتب المتقدمين ولا أثر فيه لاختراع او ابتكار . وكل هذا لم ترض به تلك النفس الجبرتية وصغر في عينها امره فاى عمل جليل تصنع ؟ واى أثر خالد تضع ؟

هذا تاريخ مصر يوشك ان تفقد حلقة منه تحتاج الى شامبليون آخر يجهد نفسه فى كشفها بعد فقدها ويكون له على أبناء مصر فضل العثور عليها وهذا فن التاريخ قد نسيه المسلمون ونام عنه العلماء فلم ير مترجمنا هذا حتى شمر عن ساعد الجد ليصل ما يوشك ان ينقطع من سلسلة التاريخ المصرى وينتصب لعمل يهب له حياته من يوم ان ترك دور التلمذة الى ان مات شيخا في الحلقة السابعة من عمره ففى كل يوم من أيامه يبحث عن وقائع مصر وحوادثها فى ريفها وصعيدها ومدنها وقراها ثم يفتش عمن قدم اليها من الولاة ويرقب عمل كل وال ليدون له حسناته ويأخذ عليه سيئاته فاذا فرغ من هذا انتقل الى البحث عمن يموت من عظماء مصر وعلمائها ليترجم له ترجمة دقيقة تدل على قوة فكر ومعرفة واسعة وخبرة تامة بشخصيات من عاصره من اولئك الرجال ثم يجمع من تلك الصحائف التى دونها فى أيام حياته كتابه الخالد في تاريخ مصر (عجائب الآثار فى التراجم والاخبار) الذى حفظ فيه تاريخ مصر فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى واوائل القرن الثالث عشر الهجرى بما فى ذلك من حوادث جسام واخبار عظام كاخبار الحملة الفرنسية واوائل حكم محمد على باشا . ولقد نسي ما وضعه اخوانه الازهريون من شروح وحواش وتقارير ولكن كتابه هذا ستحفظه له مصر كما حفظ لها دورا كبيراً من أدوار تاريخها لتكافىء بذلك جميله عليها .

وكما كان لتلك التربية أثرها فى ذلك كان لها أثرها في لفت نظره الى النهضة الاوربية والاعجاب بها وتتبع أخبارها وتقدير ما يستحق التقدير من آثارها . هذا بينما غيره فى مصر يظن أنها أم الدنيا ولا يعرف شيئا من أخبار الغرب الذى يوشك أن يبتلع الشرق . فهو لا ينسى نابليون الذى عرفه فى مصر بعد أن تركها بل يتتبع أخباره فى أوربا ويدون فتوحاته ووقائعه وما جرى له من نصر وهزيمة ونفى . وهو لا يغفل عما أحدثه الفرنسيون فى مصر من اصلاحات عظيمة فى سائر فروع الحياة المصرية ويذهب مع بعض معارفه من الفرنجة للاطلاع على آثار علومهم ومعارفهم ووصفها وصفا دقيقا ما كان يتأتى له لو لم تسبق له تلك الدراسة السابقة . وهو يعجب بما أحضره معه محمد بك الالفى من انجلترا من الآلات الفلكية والاشكال الهندسية والنظارات والكرات والاسطرلابات والآلات الموسيقية ويأسف كل الاسف عليها حينما أتلفها جيش البرديسى فى محاربته للالفى بك وهو يدرك وصول الصناع من أوربا بآلاتهم الغريبة لتعليم أبناء مصر فى عهد محمد على باشا فيذهب لمشاهدتهم والاطلاع على آلاتهم وهو متصل بالسياح الاجانب ويذكر سياحا من الانجليز وما جمعوه من آثار مصر القديمة وكشفهم عن جسم أبى الهول واتصاله بهم بواسطة الشيخ ابراهيم المهدى الانجليزى ليطلع على ما جمعوه من تلك الآثار العجيبة

وكان لهذه التربية أيضا أثرها فى عقيدته الدينية فباعدت بينه و بين الاعتقاد بالخرافات والاذعان للبدع الشائعة فى عصره ولهذا نراه ينتقد الشيخ عبد الله الشرقاوى كبير علماء الازهر فى ذهابه الى مولد السيد احمد البدوى وهو بدعة من البدع ، ويقف المصريون بل المسلمون في صف ضد الوهابيين ويقف هو وحده فى صف يذكر محاسنهم ويمتدح تدينهم ومحافظتهم فى حروبهم على الأذان والصلاة بينما الجيوش التى تحاربهم باسم الدين لا تعنى به ولا تواظب على الأذان والصلاة مواظبتهم عليهما

بينه و بين محمد على باشا

قلنا في ترجمة محمد بك الالفى أنه كانت فى عهده وعهد محمد على باشا ثورة من الشعب المصرى على الحكم العثماني انتهت بتولية محمد على باشا علي مصر وموافقة السلطات على ذلك ونزوله على ارادة المصريين حفظا لسلطته الاسمية فالآن نقول انه كان لتلك الثورة (جناح متطرف) يريد أن تكون مصر للمصريين لا لمحمد على باشا وكان من هذا الجناح مترجمنا الشيخ الجبرتي فبينما كان الشيخ عبدالله الشرقاوى والسيد عمر مكرم وغيرهما من زعماء الثورة يناصرون محمد على باشا كان هو فى صف محمد بك الالفى من المماليك الجركس الذين كانت لهم مصر قبل العثمانيين واختلطوا بالمصريين وصاهروهم وتكلموا بلغتهم وتربوا على عاداتهم . فلما مات محمد بك الالفى وخلصت مصر لمحمد على باشا واذعن كل شيء فيها له قام وحده فى تاريخه السابق يحاسبه على أعماله فى مصر حسابا دقيقا ويسرد ما كان يراه فى حكمه من سيئات وخصوصا تقديمه الاجانب على المصريين وما كان للارمن وغيرهم من سلطان واسع فى حكمه ونفوذ كبير في ولايته. وهذا هو ما كان يخشاه أيام الثورة وجعله ينضم لجناحها المتطرف الذى كان يريد أن تكون مصر خالصة لاهلها . ولا يخفى ان عدم احترام ارادة الشعب وايثار غير المصريين بالمناصب العالية هو الذى جر أخيرا الى ضياع البلاد ودخول انجلترا مصر لتحافظ على عرش الخديو من أبناء مصر الثائرين عليه

فالاسرة المحمدية العلوية قد ولدت في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى وولدت معها نزعة الميل الى الخروج عليها بين أبناء مصر ، وكان اول نافخ فى بوق الثورة عليها شيخنا الجبرتى الذى عاش حتى أدرك ست عشرة سنة من حكم محمد على باشا قضاها في انتقاد أعماله واستئثاره بكل شيء فى مصر من تجارة وزراعة وصناعة وأخذه الاموال من المصريين بوسائل مختلفة وطرق متعددة واساءته الى الذين ناصروه من زعماء تلك الثورة كالسيد عمر مكرم وغيره وتعاظم ابنه ابراهيم باشا على شيوخ الازهر الذين ذهبوا اليه لتهنئته بالعود سالما من حرب الوهابيين فلم يلتفت اليهم وأنف أن يكلمهم . فكل هذا وأشباهه كان يحرص على ذكره في تاريخه ليشوه حكم محمد على باشا الذى كان يعتبر حكما أجنبيا في نظره . نعم ان تعصبه على حكمه خفت وطأته شيئا بعد ان شاهد ما أدركه من اصلاحاته في مصر وفتوحاته العظيمة وأعماله الجليلة كانشائه المدارس للعلوم الرياضية واحضاره المعلمين لها من الفرنجة والمصريين وكارساله بعثات من أبناء مصر الى بلاد الفرنجة لتعلم الفنون والصناعات وكاحضاره الصناع من بلاد الفرنجة بآلاتهم لتعليم أبناء مصر الحرف والصناعات الى غير ذلك مما عمله لتمدين مصر ورفع شانها . وكان آخر رأى له فيه انه لو كان مع هذا عادلا لكان فريد دهره وأعجوبة زمانه

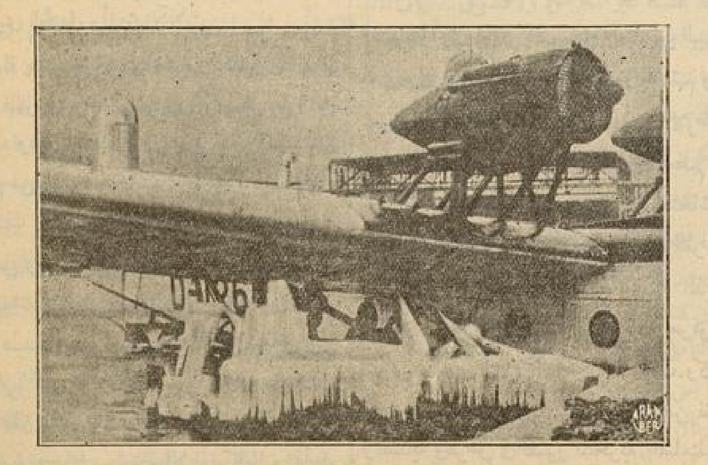
مولده ووفاته

لم يحدثنا المترجم عن يوم ولادته في تاريخه ولكنه ذكر فى ترجمة أبيه انه كانت له زوجة صالحة توفيت سنة ١١٨٢ ﻫ وانه كان فى وقت وفاتها ابن اربع عشرة سنة فيكون قد ولد سنة ١١٦٨ ﻫ وقد مات سنة ١٢٣٦ ﻫ عن ثمانية وستين عاما قضى معظمها فى ذلك العمل التاريخى الجليل ولم يحل بينه و بين المضي فيه على بلوغه ذلك السن الذى تضعف فيه الهمم الا المنية جاءته على غير ما ينتظر وهو يعدنا فى آخر الجزء الرابع من تاريخه انه سيفصل بعض حوادثه فيما سيذكره فى الجزء الخامس منه فرحمه الله تعالى.

عبدالمتعال الصعيدى

من علماء الجامع الاحمدى

طيارة جديدة



الطيارة الجديدة المسيرة بقوة الصواريخ التى اخترعها الاستاذ رورباخ النمساوى وقد تقرر أن تقوم برحلة اختبارية فى اوائل هذه السنة من ساتين الى كوبنها جن وقد كستها يد الطبيعة بطبقة الجليد فى اثناء طيرانها بين محطات محليه ورجوعها الى مطارها الاصلى

ساعات بين الكتب

توماس هاردى

— ٢ —

شهرته وتشاؤمه

الشهرة والتقدير شيئان قلما يتفقان. فالشهرة هي ضوضاء واصداء تتساوى فيها اعلام الاماكن والاناسي واسماء الجديرين بالتنويه والاعجاب والجديرين بالمقت والنسيان. وكأنها بهذه المثابة أصوات آلية لاقصد لها ولا تفكير فيها ولا تدل إلا على وجود كائن من الاحياء — او غير الاحياء — له اسم يعرفه الالوف بدلا من الآحاد كما يعرفون ان فى بلاد الهند جبلا يسمى الهملايا وفى عالم الخرافة جبلا يسمى « قاف »

اما التقدير فهو وزن وقياس ومعرفة وعاطفة ولا يكون الا عن علم وفهم وشعور فهو لباب الشهرة وجوهرها والمعنى الذى به تكون الشهرة فضلا ونعمة يغتبط بها من ينالها، وبغيره تكون الشهرة أصواتاً يتشابه فيها دعاء الناس وعواء الكلاب بل يتشابه فيها كلام السامعين بها ودوى الطبول وأزيز الآلات

لم يظهر الفرق بين الشهرة والتقدير فى انسان كما ظهر فى توماس هاردى الذى بلغ من تقدير قومه وغير قومه غاية ما يصبو اليه الاديب ولم يبلغ من الشهرة « الآلية » بعض ما بلغه ادعياء الادب وثرثرة الصحافة . فقد مضى عليه جيل كامل وهو مجهول فى أهل بلده وبين عشيرته وجيرانه لايخطر لاحد ممن يرونه فى قريته ان هـذا الرجل الحزين الدالف بين المروج او الراكب على الدراجة هو أعظم من كتب الانجليزية ناثراً وشاعراً فى زمانه، وربما لم يعرفوا اسمه على حقيقته الا اذا كانوا من أهله الاقربين او على اتصال به جد حميم . اتفق لمعجب به ان ذهب يزوره او يحج اليه كما يقول فنزل بفندق صغير فى قرية معزولة من قرى « وسكس » التى خلد مناظرها بشعره ونثره . فجلس فى انتظار الغداء يحادث فلاحا مفراحا من أهل تلك القريه وخطر له ان يسأله عن بطله المحبوب وهو لا يشك في معرفته به واحتفاله بشانه . فسأله : هل يجيئكم توماس هاردى هنا ؟ فجعل الرجل يتمتم : توماس هاردى! توماس هاردى! ولاحت عليه حيرة البحث والمجاهـدة في الاستحضار . . وبعد هنيهة اشرق وجهه كمن قد ظفر بفكرة مهجورة طال عليها أمد النسيان وقال للحاج المشدوه : « لعلك تعنى بل هاردى ذلك الرجل الضئيل صاحب الشوارب المدلاة! نعم هو يجيء هذه القرية كل يوم سوق ! »

وهكذا آثر هو لنفسه ان يعتزل لندن وباريس بعد ان عاش فيهما ما عاش حيث تتدافع المناكب على الشهرة وتحتال الاسماء على الظهور وأوى الى قريته — غير بعيد من البيت الذى ولد فيه — يعاشر الفلاحين ويحادثهم وهم يجهلون من شأنه ما يعلمه فى أقصى الارض قارئه العـارف بمقام أديب القرية العظيم ، ولبث حياته كلها بعيداً عن المجامع متحاشيا مواطىء الاقدام لا يستريح الى زيارة الغرباء ولا يأنس الى احد غير أصحابه السذج الذين يعرفون « بل هاردى » الفلاح ولا يعرفون توماس هاردى الشاعر القاص الفيلسوف . وكان ابغض شيء اليه وسائل الشهرة الحديثة من نشر وتصدية وعرض فى الصور المتحركة . فلما مثلت رواية « تس » في السينما وابتذلت مواقفها لارضاء النظارة الصبيان والجهلاء أسف لذلك أشـد الاسف وأبى ان يحضرها فى معرض الصور وقال فى شيء من الغم والتاسي : « ان الرواية ستعيش على الرغم من ذلك » .

وكان يحتمل الملاحظات على رواياته احتمالا ولا يبالى ان يناقش فيها او يصحح اخطاءها . لامه بعض الناس مرة على مصير « تس » البريئة المسكينة التي اسلمها الى الشنق وختمها بكلمته الساحرة « لقد نفذ العدل ! لقد فرغ رئيس الخالدين من عبثه بتس دربرفيل » وكانت في المجلس سيدة سليطة فقالت : « اما انا فاسفى ان المستر هاردى لم يشنق ابطال روايته جميعا » كأنها تقول انه كان خيراً له الا يكتب الرواية او ان يكون قد قضى على ابطالها قبل ان يخلقوا ، وكانوا على المائدة . فانحنى الشاعر قليلا ومضغ لقمة ومضى فى طعامه

وهو على قلة مبالاته بآراء الناس فى رواياته كان يألم للجهل والرياء ويسخط سخطه الوديع اذا ابتلى بنوبة عارضة من حماقة الجماهير ، فلما أخرج روايته « هود الخامل » وأنحى عليها الناقدون بالتشهير والتجريس وحرمت بعض المكاتب بيعها لما فيها من صراحة لم يتعودها الانجليز فى الكتابة عن علاقات الرجال والنساء — أنفت نفسه أن يكتب رواية بعد ذلك وآلى أن تكون « هود الخامل » خاتمة حياته الروائية . وقد بر بعهده فلم ينشر بعدها الارواية واحدة قديمة كانت مهيأة للطبع والتنقيح قبل أن يبغت بتلك الحملة الهوجاء . ثم أقبل على الشعر فكان ذلك خير عوض له وللقراء ولوطنه الذى لم يكف عن توقيره وتقديره وان خالفه بعض ناقديه فى تناول الحقائق وصراحة التصوير

فلك أن تقول ان « توماس هاردى » كان مشهورا خاملا اذا أردت بالشهرة تلك الاصداء التى تتجاوب بها طبول الجماهير . أما نصيبه من تقدير العارفين فلا مطمع بعده لطامع ولا مثيل لما ناله منه بين أبنـاء قومه وقارئى شعره ونثره في الامم كافة . كان كبلنج يلقبه « بالملك » وكان الملك جورج الخامس يتتبع كتبه واحدا بعد واحـد ويسأل عنه ويعنى باخباره . ولما مرض منذ شهر ولزم فراشه

أبرق اليه يؤاسيه ويرجو شفاءه ، واحتفل الادباء بسنته الاولى بعد الثمانين فكتب اليه أكثر من مائة اديب شاب يحيونه و يعجبون روح الصبر والانفة التي بثها في تآليفه وأشعاره، وزاره ولي العهد في بيته الريفي منذ خمس سنوات ليبلغه بلسانه حبه وحب أبيه وأهل بيته ، وهذا مع انه لم يكن شاعر التاج ولا كان يخدم الملوك بقول صريح أو بتضمين ملموح ، وبيعت نسخة خطية ناقصة من قصته «عينان زرقاوان» بالف وخمسمائة جنيه منذ سنتين ، ومنحته الحكومة وسام الاستحقاق وهو في السبعين وأهدته الجامعات الكبرى الخر ألقابها غير مطلوبة ولا ممنونة ، وزاره نوابغ الممثلين يعرضون له في بيته فصولا من قصائده الكبيرة ورواياته التي افرغت في قالب التمثيل ولم يشهدها هو في مسارح العواصم، وحفه عالم الادب الرفيع بعطف وتقديس كذلك الذي يحف به الاحبار الباركون والاولياء الصالحون . فلو دعاه كبلنج «القديس» لكان اليق به من لقب «الملك» وأشبه بتقواه واجلال الناس اياه ومقامه حيث نحج اليه الشهرة ساعية على القدم مطهرة من لوثة الصغائر والاحابيل .

ويخطيء الذين يحسبون هذه العزلة وهذا الازوواء كراهة للناس أو فاقة في العطف والاحساس . اذ ليس أوسع عطفا وأكرم حسا من رجل يجد في حياة الفلاح الساذج وفي حبه و بغضه وفرحه وحزنه وفي هموم عيشه وحظوظ ماشيته وأرضه مواطن للعطف يشغل بها نفسه و يقصر عليها قلمه ويستوعب كل صغيرة منها في روايته وشعره . فهذا لا يكون الا من نفس طهور جبلت على محبة الناس وطويت على البر بهم والحنان عليهم . نعم كان الرجل متشائما في تصويره الاسود للحياة ولكنه لم يكن تشاؤم النفس الناضبة لا يتصل بينها وبين الدنيا سبب من الفهم والشعور، ولم يكن تشاؤم النفس الوضيعة لا تطلع على نبيل في الدنيا ولا تود ان تطلع فيها على نبيل ، ولم يكن تشاؤم الانانية التي تريد احتجان الخير كله وتتهم الناس بالكنود لانها هي لا تنطوي على غير الكنود ، ولكنه كان تشاؤم العاطف الذي يرثي للناس من عسف المقادير لا يحس تلك المقادير في ذات نفسه ويحيط ميدانها بعطفه و ينفذ الى دخائلها نفاذ الوالد المشفق الى دخائل قلب وليده ، ثم يتمنى لو لم تكن الحياة ولم يكن الاحياء لا لانه يحب لهم الموت ولكن لانه يحب لهم حياة خيراً من هذه الحياة وأسلم من الوهم والشقاء .

و يغلب ان يكون ذلك شان فلاسفة التشاؤم الاقوياء بافكارهم وقلوبهم اذا اعتزلوا الناس وسخطوا على مقادير الحياة . وآية ذلك ما اتفق من عطفهم جميعا على الطير والبهائم وبرمهم بهذه الخلائق التي يعذبها الناس وهم يتعاطون فيما بينهم ما يسمونه الرحمة والحنان ! فشو بنهور كان له كلب يألفه و يناجيه و يغرم به حتى لقبه صبيان الحارة بـ «شو بنهور الصغير» ! نسبوه اليه لانهم لم يروا بينهم ولداً ينسبونه لذلك الشيخ و يعرفونه باسم ذلك الفيلسوف العقيم ، وكان الذ شيء لديه ان يعاشر الحيوانات و يرقبها و يأنس بها وتأنس به . فهو يقول : «أي لذة تداخلنا عند ما نرى حيوانا مطلقا يدبر شئونه بنفسه غير معترض ولامسوق . تراه اما يتلمس طعامه او يتعهد صغاره او يخالط الحيوانات من جنسه الى نحو ذلك ، وان هذا لهو الذي ينبغي ان يكون وهو الذي لا يمكن ان يكون سواه . فان كان ذلك الحيوان طائراً متعت نفسي بالنظر اليه برهة من الزمن . لا بل فليكن فاراً مائيا او ضفدعا فذلك لا ينقص من سروري بالنظر اليه . و يعظم سروري به ان كان قنفذاً او عظاة او أيلا او غزالا . وما كان التامل في احوال الحيوانات ليسرنا لولا اننا نانس فيها حياتنا مصغرة بسيطة »

وكان لو باردي يحب الطير وقد كتب فيها مقالا ليس أبلغ منه ولا أمتع بين ما كتب في معناه، وكان المعري يأبى ان يأكل حيواناً ولو كان فيه دواؤه، بل كان يوحي بتسريح البرغوث ويعتده افضل من التصدق بالمال على المحتاج

تسريح كفك برغوثا ظفرت به
أبر من درهم توليه محتاجا

وكان ينكر على الناس أن يأكلوا الشهد لانه للنحل قد جمع لا لآكله المشتار

اتق الله حتى في جنى النحل شرته
فما جمعت الا لانفسها النحل

وربما تناول عطفه الضاريات فيعرف لها عذرها فيما تجنيه على الفرائس الضعاف

ولولا حاجة بالذئب تدعو
لصيد الوحش ما اقتنص الغزال

اما توماس هاردى فكلبه مشهور ككلب شوبنهور ورفقه بالطير والاوابد يعرفه الذين عرفوا جهوده في تحريم الصيد والرأفة بالحيوان، وهو أصبر من زملائه وآلف للناس والين جانبا للحب والزواج ، فقد تزوج مرتين وكان زواجه الثاني وهو في الرابعة والسبعين بعد وفاة زوجته الاولى بعامين،ثم كانت آخر حركة له في الحياة هزة ضعيفة من رأسه الى ناحية امرأته التي كانت تقوم على سريره . ولكنه مات وفي وسعه ان يقول كما قال المعرى الذي لم يعرف الزواج طول حياته

هذا جناه أبي علي ... وما جنيت على احد

وقد يكون أغرب ما في عطف هؤلاء المتشائمين انهم اشتهروا جميعا بحبهم لابائهم وهم يحسبون الحياة شراً و يعدون الولادة جناية . فاما المعرى وشو بنهور فأولهما قد رثى اباه رثاء اللهفة والوفاء وثانيهما قد اهدى الى ذكرى ابيه كتابه الذي يثبت فيه عقم الحياة .! وأما توماس هاردى فقد كانت وصيته أن يدفن مع ابيه وأمه حتى حارت الامة الراغبة في تقديره كيف تجمع بين رعاية هذه الوصاة و بين القيام بحق ذكراه ودفنه في مدفن العظماء

فالمتشائمون الذين من هذا الطراز يجتنبون الناس لانهم أكبر منهم عطفا لا لانهم أقل عطفا من احلاس المجامع و رواد الزحام ، وهم يرفضون الود الرخيص والود المزيف لانهم أشوق الى الود النفيس وأعرف بالود الصحيح

عباس محمود العقاد

قصة السموات

بحث شعبى فى علم الفلك

تعريب وتلخيص

— ٥ —

الكواكب السيارة

يتضح مما مضى ان الحياة متعذرة فى النجوم، فليس ميسوراً لاى جسم ـ صلبا كان ام سائلا ـ ان يوجد فى مثل تلك الافران الملتهبة ذات الحرارة المرتفعة. ولكنها مستطاعة فى الكواكب السيارة فقط، وهذه الاستطاعة ليست مطلقة بل هى محدودة أيضا. ولا يمكننا ان نجزم بان للنجوم أسرا من الكواكب السيارة كما لشمسنا، بل لا نستطيع ان نذكر عددا من النجوم تكون من هذا الطراز. ولو كان للنجوم كواكب سيارة تدور حولها فان هذه السيارات تكون من الضآلة وخسوف اللون بحيث لا تمكن رؤيتها وهي على تلك الابعاد السحيقة التى تقدر بعشرات بلايين الاميال. ولقد ذهب بعض الفلكيين الى ان شمسنا قد تكون الوحيدة التى لها سيارات تدور حولها، ولكن حججهم فى هذا السبيل مبنية على الحدس والتخيل فهى غير مقنعة. ومن المحتمل ان تكون هناك نجوم عدة ذات كواكب سيارة، وحينئذ يصح ان ينصب بحثنا فى مجموعتنا الشمسية على بقية النجوم وما يقال عن شمسنا يصح ان يقال فى الجملة على النجوم او الشموس الاخرى

عطارد

هو أقرب الكواكب السيارة الى الشمس، وقد استكشف من قديم الزمان ولم يذكر فى أى سفر من الاسفار اسم الشخص الذى كشفه ولا اسم البلد الذى اليه ينتسب، ويحتمل ان يكون اول من رصده قد ظنه كوكبين وذلك لظهوره فى البكور وعند الغسق. ولعل مستكشفه احد رعاة الكلدانيين، ونحن وان كنا نجل ذلك العمل الجليل الا اننا مع الاسف لا نستطيع ان نشيد بذكر صاحبه.

والمعروف فى تاريخ علم الفلك ان اول الارصاد التى أجريت على هذا الكوكب حدثت سنة ٢٦٥ قبل المسيح، بيد انه وجد فى المدونات السابقة لذلك العهد ان كبير الفلكيين فى مدينة نينوى Nineveh ذكر اسم هذا الكوكب السيار فى تقرير قدمه لملك آشور. وقد لفتت حركته السريعة أنظار القدماء فسموه «رسول الآلهة المجنح السريع» على أن هذه التسمية ليست الوحيدة فان بريقه المتلألئ، حين يظهر للعين العارية فى جو كثيف مضطرب قريب من الافق دفع الاغريق الى تسميته «الكوكب الشديد التالق.»

اذ أنه فى هذا الوضع يشرق قبل الشمس بنحو ساعتين أو يغرب بعدها بمثل تلك المدة. وفى أشهر الربيع تكون أبعاده عن الشمس ملائمة لرؤيته ليلا حيث يبدو كأنه نجم ليلى، أما فى أيام الخريف فهو يرى فى البكور كأنه نجم الصباح لانه فى تلك الشهور يكون ميله شمال الشمس، ويبقى فوق الافق فى غياب الشمس مددا أطول من مدد الشهور الاخرى التى يكون ميله فيها جنوب الشمس. وفى بعض الاحيان يكون تلألؤه أكبر من تلألؤ نجم من تلك النجوم الكبيرة فيبدو واضحا للعين العارية، ويكون موضعه قريبا من الافق غارقا فى ضوء الشفق، ومع ذلك نرى له وميضا أحمر براقا يتلألأ تلألؤ النجوم.

ومع أن رؤية هذا الكوكب مستطاعة كما مر بك فقد قيل عن كوبرنيك Copernicus وهو اكبر فلكيي القرن السادس عشر، انه طالما حاول رؤيته فلم يستطع. ولعل فشله يرجع لوجود الضباب الناشئ من نهر فستولا Vistula، القريب من بلدة تورن Thorn التى كان يقيم فيها كوبرنيك.



عطارد والمحيط الاطلنطى

وهو كما قلنا أقرب الكواكب السيارة الى الشمس او يبعد عنها بـ ٣٥٩٥٨٠٠٠ ميل، وقطره ٣٠٠٨ اميال، وسنته ٨٨ يوما، ويومه على رأى البعض ٢٥ ساعة. ويمكن رؤيته بالعين العارية حينما يبلغ أقصى بعده عن الشمس شرقا او غربا

على ان البعض لم يصدق ذلك عن كوبرنيك ناسبا اياه الى أن الذين قرأوا كتابات كوبرنيك لم يفهموها.

ويقول كثير من الذين والوا رصد عطارد انه محاط بجو كثيف يحجبه عن عين الناظر الى

ما على سطحه من تخطيطات ، ويحمي أصقاعه من حر الشمس الشديد . غير ان قوة المنظار المقرب كشفت بعض اشكال على القرص الظاهر وان تكن هذه الاشكال متآلفة من بقع كدرة باهتة ذات اشكال غير منتظمة ومن مساحات بيضاء يحتمل ان تكون في اقصى حدود جوه، وهذه البقع والمساحات ليست مستديمة. وعلى كل حال لم يستطع الراصدون أن يحصلوا على رسم دقيق لتخطيط عطارد كما فعلوا المريخ مما سيجيء الكلام عليه في حينه . وكل ما توصلوا اليه هو ان هناك شيئا شبيها بغلاف بخاري يحيط بعطارد فيحجب عن العين كثيرا من اشكاله ومظاهره .

هذا الى ان قرب عطارد من الشمس يجعله غير ملائم للبحث فيه بالمنظار المقرب . ولم يعرف بالضبط زمن دورته حول نفسه الا انها كما ذكرنا حوالى ٢٥ ساعة . ولكن الارصاد التي قام بها شروتر Schroter حوالى سنة ١٨٠٠ دلت على ان زمن الدورة اربع وعشرون ساعة واربع دقائق . وايده كثيرون في ذلك التقدير ولكن سكيابارللي Schiaparelli استنتج من ابحاثه التي اجراها في المدة من سنة ١٨٨٢ الى ١٨٨٩ ان زمن دورة الكوكب حول نفسه يساوي زمن دورته حول الشمس، أي يساوي سبعة وثمانين يوما وعشرين ساعة . ومعنى هذا

ان الشمس تقابل من عطارد نصفا واحدا لا يتغير ابدا ولن تقابل نصفه الثاني ، كما هو الحال بين الارض والقمر . ومن ثم يكتنف الشك دورة ذلك الكوكب .

وعند ما يكون عطارد اقرب ما يمكن من الارض (حالة الاقتران السفلى) يصبح غير منظور وذلك لان سطحه المضيء يكون متجها ناحية الشمس ، واما عند مايكون ابعد ما يمكن من الارض (حالة الاقتران العلوي) فانه يرى على شكل قرص مستدير صغير جداً . ويبدى لنا خلال دورته كل اوجه القمر المعروفة ، وهذه لا ترى الا بوساطة التلسكوب . وفي الحقيقة ان أوجه هذا الكوكب السيار ، وعلى الاخص حين يكون على شكل هلال ، تبديه لنا في أحسن صوره الخلابة . وقديما أطلق الاغريق عليه اسم الاله هرمس Hermes ولم يكن في نظرهم رسول الآلهة فقط بل كان ولى المسافرين وحاميهم ايضا

والاقامة في عطارد بدون جوه المحيط به غير ميسورة وذلك لشدة حرارة الشمس فيه ، اذ لا بد ان يعادل ما يتلقاه من حرارة الشمس سبعة أمثال ما تتلقاه الارض او يزيد فاذا استطيعت الحياة على هذا الكوكب فلا بد ان تكون مكيفة بحيث تلائم الظروف والحالات التي فيه .

المجموعة الشمسية ونرى فيها الشمس وحولها السيارات الثمانية

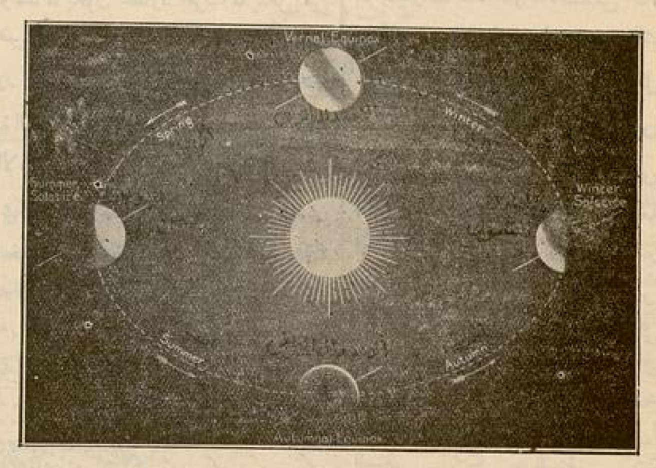
اما اجتياز Transit الكوكب لقرص الشمس فيحدث في المتوسط مرة في كل ست سنوات ، وهذا الاجتياز يهيئ فرصة عظيمة لاجراء الارصاد عليه . وتحدث تلك الاجتيازات عند اقترانه بالشمس اثناء مروره بينها وبين الارض مباشرة من الشرق الى الغرب ، غير انها لا تحدث عند كل اقتران وذلك لان ميلى مدارى عطارد والارض يحدثان بحيث يمر عطارد فوق القرص الشمسي او تحته قليلا . واكثر أوضاع عطارد ملاءمة لهذا الاجتياز يحدث في شهرى مايو ونوفمبر ، ولن يحدث اجتيازات فيما عدا هذين الشهرين. وفيما يلى جدول يبين تواريخ الاجتيازات التي حدثت او ستحدث في القرن العشرين ابتداء من سنة ١٩٢٤ : —

السنة	التاريخ الشهري	السنة	التاريخ الشهري
١٩٢٤	٧ مايو	١٩٦٠	٦ نوفمبر
١٩٢٧	٨ نوفمبر	١٩٧٠	٩ مايو
١٩٣٧	١٠ مايو	١٩٧٣	٩ نوفمبر
١٩٤٠	١٢ نوفمبر	١٩٨٦	١٢ نوفمبر
١٩٥٣	١٣ نوفمبر	١٩٩٩	٢٤ نوفمبر

ويظهر عطارد خلال الاجتياز وكانه بقعة سوداء صغيرة مستديرة في الشمس، وقد رؤيت فيه بقعة صغيرة بيضاء ورؤيت حوله هالة صغيرة مضيئة . فاما البقعة فقد عورضت وقام بشانها جدل ونقاش ، وأما الهالة فمع التشكك في أمرها نسبوها الى وجود جو محسوس للكوكب. أما البقعة فيحتمل أن يكون ظهورها راجعا الى عيب بصرى .

أما الشروط التي تضبط ظهور عطارد ككوكب الصباح أو كوكب المساء فيتكرر حدوثها كل ثلاثة عشر عاما (أى بعد خمس وأربعين دورة، في نفس الاوقات تقريبا . فمثلا وصل الكوكب الى بعده الاقصى ليلا في ٥ مايو سنة ١٩٢٣ فهو اذن يصل اليه مرة أخرى بعد ذلك ببضعة أيام في مايو سنة ١٩٢٦. واذ كان عطارد أقرب الكواكب السيارة الى الشمس فقد كان يجب

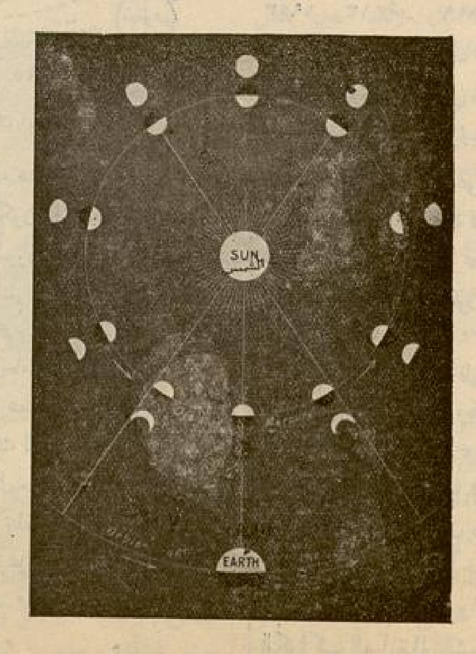
أن يكون أكثر هذه الكواكب استضاءة لولا ان جوه ليس كاجواء هذه الكواكب فى جودة خاصية الانعكاس. وهو يبدو عادة في جو فبراير ومارس أكثر تلألؤا منه حين يبدو فى الشفق



نظرية التصول فى عطارد

الشديد لشهرى مايو ويونيه . وعند مايبلغ تلألؤه المنتهي يكاد يعادل تلألؤ المشترى .

ويجدر بنا أن نقول ان عطارد لم يفحص بالتلسكوب الفحص الوافى خلال الاوقات التى تكون أكثر ملاءمة لاختبار تخطيطات سطحه . وفيه يجد هواة علم الفلك مجالا لموالاة ارصادهم فيعينون بالضبط مدة دورته . وهم قد يصلون الى ذلك لو أنهم عثروا فيه على علامة واضحة فعينوا موضعها ثم رأوها بعد ذلك فى عدة ارصاد أخرى . فان وجدوها ثابتة لاتنتقل فان الزمن الطويل الذى قال به شيابارللى وغيره من الفلكيين ، وهو أن زمن دورة الكوكب حول نفسه يساوى زمن دورته حول الشمس ، يكون قد تحقق . أما اذا وجدوا العلامة تنتقل بسرعة فقد تحقق الرأى الآخر . وقد توجد هذه العلامة مع موالاة الارصاد فنصل الى حل ذلك اللغز ، وقد حدث أنهم مكثوا عدة سنين يرصدون الكوكب السيار زحل دون أن يعثروا فيه على علامة يستدلون بها على مدة دورته . وأخيرا في يونيه من سنة ١٩٠٣ رأوا اضطرابا حدث فى سطحه وظهرت فى النصف الشمالى منه بقع كبيرة بين بيضاء وسوداء استدلوا منها على زيادة زمن دورته بمقدار اثنتين وعشرين دقيقة تقريبا عن الزمن الذى عينه هرشل Hersehel سنة ١٧٩٣ وهول Hall فى سنتى ١٨٧٦ و ١٨٧٧ . و بالمثل قد يصبح جو عطارد فى زمن ما اكثر صلاحية للرصد منه الآن ، و بذلك يتمكن الفلكيون من رصده والادلاء بكثير من الحقائق التى لم يصلوا اليها بعد .



أوجه عطارد

وقد لا يكون عطارد فى نفسه من الكائنات الطبيعية الفخمة الفاخرة ، ولكنه بلا نزاع احد الكواكب النيرة . واذا رؤى مرة فى الشفق و بجواره هلال القمر والزهرة او أى كوكب سيار آخر تألفت من تلك الاجرام السماوية مجموعة شيقة تلفت النظر وتدعو الى التفكير والتأمل

والى هنا ينتهى الحديث عن عطارد وفى المقال التالى سنتكلم عن كوكب الزهرة .

احمد فهمى ابو الخير

المعيد فى كلية العلوم فى الجامعة المصرية

شيء من تاريخ البوذية

فى الصين

عاد سائح اوربى من اقليم يونان الصيني حديثا فافضي الى بعض المجلات الاوربية بغرائب مما شاهده وسمعه خاصا بتاريخ الديانة البوذية فقال ان من أهم هذه الغرائب مارآه على مقربة من مدينة يونان فو فى سفح جبل هناك وفي وسط غاب حيث دير من أديرة البوذيين هو نهاية فى القدم وقد اكلته النار في حريق الا انه أعيد بناؤه فى اواخر القرن السابع عشر للميلاد. واسم هذا الدير معبد المجسمة من الارهاط ... لان فيه ٥٠٠ صنم من الخشب المنقوش تمثل جميع حركات الحياة والمعانى

والرهط معناه قسيس بوذى حصل درجة القداسة والعلم والسلطة الروحية بتجنبه كل رغبة من الرغبات والمشتهيات و باطراحه الحياة الضالة واقتصاره على التفكير الملي وانعكافه على نفسه.

وقد وصف بوذا فى كتاب «ساماناثالاسوتا» أحوال الارهاط فقال ان رجل الدين الذى يصل الى نظامهم ومصافيهم يملك من المزايا ما يتخطى الحدود البشرية بكثير. فمن ذلك انه ولو عد فرداً في النظر فهو فى الحقيقة مضاعف. وفى قدرته ان يظهر ويختفي وان ينفذ من الحوائط فلا تقفه و يجتاز الحواجز فلا تعتاقه. ولو كان الحجاز من الجبال ... ثم انه يسيخ فى الارض و يعود الى ظهرها كما يفعل فى الماء من يغوص و يطفو. و يمشى على الماء كما يمشى على الغبراء. و يصعد فى الهواء بثنى ساقيه تحته كما يفعل البازى وهو محلق. وفي وسعه ان يبلغ النيرين (الشمس والقمر) و يلمسهما بيديه

وفى الاصنام المجسمة محاكاة كل ذلك وا كثر منه في الامور المادية المعنوية. ثم هناك خاصات أخري وميزات للارهاط منها الاستمتاع بالسمع الآلهى... فيستمع للاصوات الآلهية وللاصوات البشرية كيفما بعدت عنه ويسمعها كما يسمع الهمس فى اذنه. ويعلم بروح سواه فى جميع احوال هذا الروح. ويعلم بما كان حتى أن القديس البوذى يذكر دائما منازله القديمة ولا ينسى شيئا منها و يذكر مئة الف من منازل الآخرين وتقلبات أحوالهم كما ينتقل انسان من قرية الى أخرى فيذكر جميع ما عمله فى الاولى وما عمله الناس فيها معه ... ومن هذه الخاصات وهو اهمها كلها اكتساب النظر الآلهى الذى يكشف عن الولادة والموت والخاصات الطبيعية والادبية لجميع الكائنات ومميزاتها ومواضعها من الحياة الماضية والحياة الحاضرة ..... فهو على هذا له بعض صفات الآله ... تعالى الله علوا كبيرا.

فمن يتدبر هذا ثم يعود الى نفسه و يتأمل حالنا الحاضرة يجد التناقض على اشده بين اضطراب حضارتنا الحالية وامتيازها بالحركة الدائمة وبين هذا السكون الابدى الذى تتمثل فيه الديانة البوذية. وهناك ملحوظة اخري لا يسع الباحث الا أن يوردها وهى الفرق العظيم بين روح الديانة البوذية وروح الديانة المصرية القديمة فقد كان مميز الديانة المصرية القديمة تطلب الحياة بعد الموت اما مميز الديانة البوذية التى تعتبر حديثة بالنسبة الى الديانة المصرية فهو انها تطلب الموت بعد الحياة.



منظر من مناظر الارهاط المجسمة في دير يونان فو. في مراتب مختلفة وبينها بعض النساء

عاصمة سيام وهيا كلها

فى المانيا شركة من اكبر شركات شرائط السينما وأهمها لا تقصر أعمالها على اخراج الروايات الخيالية الخرافية المختلفة بل تعنى بالروايات المتعلقة بالتاريخ فتجعل مناظر الرواية وملابس الممثلين منطبقة على أصلها في العصر الذى حدثت فيه ولا يخفى مافى ذلك من الفوائد العلمية . وليس ذلك فحسب بل كثيراً ما تاتى للناس بمناظر البلدان النائية عن العمران



غادتان من غيد سيام الجميلات ترقصان رقصة وطنية بملابسهما المزركشة البديعة وقبعتيهما العاليتين ولا يبعد ان نرى هذا الزي دارجا في « الموضة » الاوربية يوما ما

وصور أهلها وعاداتهم ومصنوعاتهم ومتاجرهم ومحصولاتهم . وهذه الشركة هي شركة « اوفا كولتور فيلم » فحبذا لو كانت دور السينما هنا لا تحرمنا مما تنتجه هذه الشركة من الشرائط الطلية المفيدة ومن أحدث مستخرجاتها شريط عن بلاد سيام نشرت بعض مناظره مجلة المانية كبيرة ننقل عنها ما يتعلق بعاصمة سيام « بنجكوك » وبعض الصور التى يراها القارىء على هاتين الصفحتين وهو :

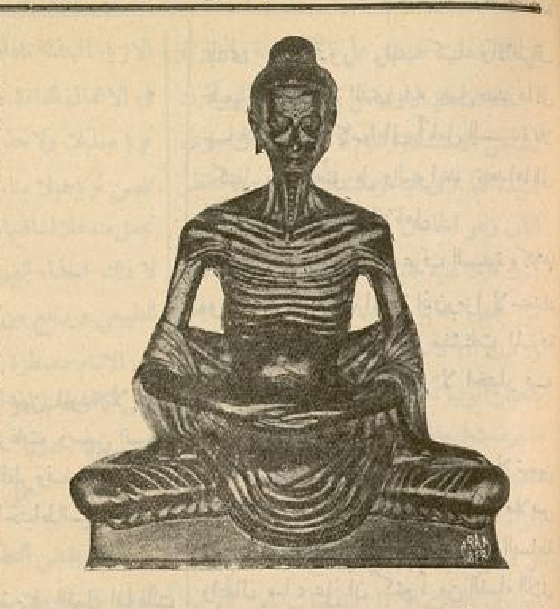
يهتم الناس بمعرفة كل شيء عن البلدان البعيدة ومدنها ومبلغ عمرانها ومدنيتها، ويزيد اهتمامهم بها متى علموا انها من البلدان ذات التاريخ والمدنية القديمة ولاسيما اذا كانت عادات اهلها وتقاليدهم مختلفة عن عاداتنا ومشاربنا ومعتقداتنا كبلاد سيام مثلا، بلاد المعابد والهيا كل او بعبارة اخرى بلاد الفيل الابيض

وتبلغ مساحة مملكة سيام ١٩٥ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو تسعة ملايين ونصف مليون نسمة يحكمها من قديم الزمن ملوك اسيويون وقد حافظ ملكها الحالى على مملكته ازاء مطامع الدول الاوربية ، واكثر الدول مصلحة فيها بريطانيا العظمي وفرنسا، وكانت عاصمتها قبل الانقلاب الاخير فيها «ايوديا» وقد دمرت فانتقل الملك الاول من اسرة الملك الحالى الى الجنوب وأسس بنجكوك العاصمة الحالية .

وتمتاز مملكة سيام بطرقها المائية فى داخلية البلاد وكانت معظم محصولاتها تنقل في المراكب اما الآن ففيها الشيء الكثير من خطوط السكك الحديدية، ومعظم سكانها من عنصر « طاى » وديانتها الرسمية هى البوذية وطبيعة اراضيها منوعة فالجزء الشمالى منها وعلى امتداد شاطيء الملاى هضاب وجبال شامخة ، اما اواسطها والاراضى المتاخمة لخليج سيام فسهول مستوية مترامية الاطراف ووديانها خصبة



مدخل القصر الملكي فى عاصمة سيام والباب مصنوع من الخزف الصيني البديع والزجاج المنقوش تزيده الاشجار الحانية عليه من الجانبين جمالا وروعة



تمثال بوذا الجائع من صناعة الهند يمثل بوذا فى دور الآلام عندما اراد ان يختبر تأثير الجوع والصيام الطويلين

خضراء وسواحلها الواطئة تزرع ارزا اوتغمر بالمياه مساحة مئات الاميال. اما عاصمتها بنجكوك فهى من المدن الكبرى آهلة بالحضارة والعمران وفيها



الهيكل الاكبر وهو من ابدع المبانى فى مدينة بنجكوك ويعد من عجائب الدنيا



تماثيل مختلفة لبوذا مصنوعة من البرونز فى مدخل الهيكل الكبير

من المبانى الفخمة الانيقة التى تدل على تفنن وبراعة فى الهندسة المعمارية مايضاهي اهم مدن العالم المتمدين. واهم مايلفت النظر فيها قصر الملك وملحقاته الكثيرة المتدخل بعضها فى بعض وماتحويه من الزخارف البديعة والنقوش المدهشة الانيقة. ويلى ذلك الهياكل والمعابد المنتشرة فى انحاء المدينة وقد تجلت في بنائها براعة المهندسين المعماريين السياميين ومقدرتهم الفنية الرائعة كما يرى القارىء فى بعض الصور التى نقلناها هنا. أما من الداخل فقصر الملك مزدان بالشيء الكثير من التماثيل والنقوش المذهبة وعرش الملك مصفح بالذهب الابريز ومرصع بطائفة من الحجارة الكريمة وحول القصر حدائق رحيبة تتخللها برك الماء والنوافير وتماثيل بوذا من المرمر والرخام والبرونز. اما الهياكل من الداخل ولاسيما الهيكل الاكبر فتحوي من الزخارف والنقوش المموهة بالذهب والفضة والتماثيل الذهبية المرصعة بالجواهر واليواقيت مايعجز القلم عن وصفه. وخلاصة القول ان ارباب الفنون الجميلة من اهالى سيام قد أفرغوا جهدهم وافنوا نبوغهم في تنسيق تلك المعابد والهياكل واخراجها للناس آية فى الحسن والجمال وغاية فى الجلال والكمال

صفحة السيدات

متى تعمل المرأة

رأيي فى ذلك بوضوح

للمربية الفاضلة نبوية موسى

نشرت «السياسة» مقالة منذ مدة لسيدة تقول فيها انى اكتب فى «البلاغ» آراء متضاربة ، ولست أفند ماجاء في تلك المقالة أو اعبأ به ولكنى أريد هنا أن أثبت رأيي بوضوح حتى لا يتعمد أحد المغالطة فيما اكتب

ان مبدأى المعروف عن المرأة والذى لم أحول عنه لحظة هو أنها شخص مستقل يجب أن تتعلم القيام بالاعمال المختلفة لتستطيع أن تستقل لكسب عيشها اذا احتاجت لذلك وأنها ككل شخص آخر يجب أن تظهر بما يلائم حالها وظروفها الخاصة فاذا تيسر لها الزواج وجب عليها أن تتفرغ لحمل أعبائه ومتاعبه . ولست أقول بوجوب استعدادها له واقتصارها عليه لأنه غير متيسر لجميع النساء فيجب أن تستعد للاعمال العامة حتى اذا لم يتيسر لها ذلك الزواج واضطرت الى العمل مع الرجال وجب عليها أن تظهر أمامهم بمظهر كامل لا يجعلها فى مستوى واحد مع خليلات هؤلاء الرجال الذين تعمل معهم بل يجب عليها اذ ذاك وقد اضطرت الى العمل كالرجل أن تكون مثله مهابة ووقارا

فالمرأة فى رأيي أنثي يجب أن تعتمد على انوثتها في استمالة الزوج واسعاده متى كانت متزوجة . وهي رجل قوى شريف تعمل بجانب الرجال مع المحافظة على كرامتها وشرفها متى قضت عليها الظروف بذلك

وليس في كلامى هذا اذا تدبرته صاحبة مقالة «السياسة» تناقض فانا أطلب للزوجة الرشاقة والجمال وللعاملة الجد والاستقامة وان اغلب الغربيات اللائى نأخذ عنهن المودة لا يعتنين باتباعها الا اذا كن متفرغات وسنهن تسمح بذلك ايضا . اما تجاهل الظروف من سن أو عمل فهو مايدل على عدم احتياط السيدة ووضعها الشىء فى غير موضعه

وهل هناك من تناقض فى القول اذا قلت ان السيدة لا يصح ان تقابل جميع الرجال بمثل الانوثة التى تقابل بها زوجها ؟ وانه يجب ان تكون معه لطيفة مستسلمة ومع غيره رجلا شريفا يحاسب على كرامة شرفه فلا يدنسه بالريب والظنون

ومجمل رأيى ان لا تبقى السيدة عاطلة بلا عمل مادامت متفرغة لا منزل لها وان لا تعمل المتزوجة خارج منزلها طويلا لان هذا يشغلها عن تربية اطفالها والعناية بهم وفى ذلك مضيعة للنشء . ولست ادرى ماهو وجه التناقض فى هذا الرأى ؟ ولعل السياسة تريدمنى أن أحكم على النساء اما بالعمل خارج المنازل فاسلب الاطفال الصغار امهاتهم واجنى على حياتهم وأما بعدم العمل بتاتا وهنا أقضى بالخمول والكسل على النساء اللائى لامنازل لهن ولا اطفال وقد أقضى بالموت جوعا على من لا عائل لها من هؤلاء النساء

تسألنى صاحبة تلك المقالة عما اذا كنت أقصد بكلمة المودة الخلاعة مظهرة أن المودة هي فقط اختيار الزى الجميل ، وجوابى ان المودة نوع من الخلاعة والخضوع لها ضرب من التقييد لامعنى له والا فبماذا تفسر السيدة تغير المودة من شيء الى ضده فنري أن مودة هذا العام مثلا الملابس الضيقة القصيرة التى تبدى الصدور والمناكب والاطراف جميعها ومودة العام الذى يليه يصل صدرها الى نهاية الاذن واكمامها الى أنامل السيدة فلا تكتفى بستر العنق بل والسواعد تتعداها الى ستر جزء من الوجه والانامل

فاى الزيين جميل في عرف السيدة وكلاهما مودة عامة ؟ أليست المودة اذن رمزا لاستعداد النساء لقبول ما توحى به منشئات المودة والخضوع له خضوعا أعمى لا اختيار فيه ولا روية

ان كثيراً من المحتشمات اللاتى لا تهمهن المودة قد يرتدين من الملابس ما يفوق ملابس المتبرجات اتقانا وحسن هندام ففيهن البساطة والجمال معا ، على ان كثيراً من النساء اللاتى يحاولن اتباع المودة لا يزلن على جهل ببعض أحكامها فهن يرتدين فى الصباح ملابس المساء الساطعة التى تبدى المناكب والصدور غير شاعرات بانهن فى ذلك قد وضعن الشيء فى غير موضعه وفاتهن ان لكل زمن لبوسه وخصوصا اذا كانت من ترتدى هذه الملابس معلمة تقف امام من تهذبهن لتكون قدوة حسنة لهن وهى بذلك اللبس تعلمهن فساد الذوق والخروج عن الحدود جاهلة او متجاهلة قول الشاعر وللجد أوقات وللهزل مثلها

فانا اذا تكلمت عن المودة فانما أريد للسيدة ان تظهر بمظهر الاستقلال فى الرأى مع المحافظة على جمال هندامها و بساطته والجمال الطبعي لا يظهر الا مع البساطة . تقول السيدة صاحبة المقالة السالفة الذكر ما نصه :

« وهل يجوز لكاتبة أخذت على عاتقها أن تكتب فى الاجتماع أن تاخذ لكل مقاله مبدأ وقاعدة جديدة؟ هذا ماحيرنى وما أطلب الجواب عليه ولنفرض ان حضرتها تقصد فى هذه الفقرة المتزوجات لا الآنسات وأنها على ذلك تعنى فى مقالة المودة الآنسات فقط فهل تستطيع أن تثبت أن فى العائلات المصرية جميعها من يسمح لآنسة بحق اختيار أى مودة من المودات »

ان الآنسات جميعهن على غاية الحشمة والوقار »

قاما الشطر الاول من كلامها هذا فاني أترك مافيه من الاستنكار واللوم لاني لا أريد ان اجاري السيدة فيما ترمي اليه من تلك الاساليب وأما الشطر الثاني وهو الخاص بالآنسات المصريات فاني أترك الرد عليه لغيري من الناس وليس في مصر من يجهل حالنا الاجتماعية وكل فرد منا يعلم ولا شك اذا كانت العائلات تسمح للآنسات باختيار المودة أم لا. أما أنا فاقول للسيدة اني ماتعرضت في مقالاتي الى انتقاد اخلاق المصريات خاصة حتى تدافع حضرتها عنهن وانما اتكلم عن المرأة عموما مصرية وغير مصرية واطلب لها ان تتحلى بما يناسبها من الوقار والحشمة ولم اوجه انتقادي بالذات الا الى القائمات بامر التربية والتهذيب

لم اقل بترجل المرأة كما تقول السيدة ولكني أقول باستقامتها و بعدها عن الشطط في تتبع الازياء المبتذلة مادامت تريد أن تزاحم الرجال في الاعمال العامة. ولم اقل ايضا بان تلبس المرأة ثوبا مهلهلا ولاحذاء جندي ولكني قلت ان تلبس ثوبا جميلا مناسبا لاذلك الثوب الضيق الذي تجعل منه غلا لساقيها وتلبس حذاء لطيفا مريحا لا ذلك الحذاء الضيق الذي يغير شكل قدمها الطبيعي ويرتفع من الخلف ارتفاعا ثالايدفعها الى الامام مضطرة حتى تكاد تسقط في مشيتها فهي كما وصفها ابو العلا

ويا أسيرة حجليها أرى عبثا
حمل الحلى لمن أعيا عن الحال

فهل يقضي التطور الحالي أن تظل المرأة أسيرة حليها وملابسها كما كانت في قديم الزمان لاينالها شيء من الحرية العصرية فتلبس ثيابا جميلة مناسبة تدل على سلامة الذوق وتريحها من تلك السلاسل والاغلال القديمة البالية

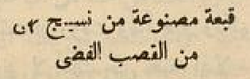
أزياء القبعات لموسم الشتاء



قبعة من المخمل تقليد اوراق الشجر



قبعة من الجوخ مرصعة بالماس المقلد



قبعة مصنوعة من نسيج ؟؟ من القصب الفضي



مغريات دائرة « الحريم »

بقلم اللادى دراموند هاي

من أعجب الاشياء اننا بينما كنا ننشر فى العددين ٥٤ و ٥٥ من « البلاغ الاسبوعي » بحثا مستفيضا للباحث الاديب زكريا افندي ابو ستيت بجامعة برلين ينهى فيه المصريين عن التزوج من الاجنبيات ويبين لهم ما فى ذلك من الضرر كانت اللادي دراموند هاى الكاتبة الانجليزية المعروفة التي نشرنا صورتها فى احد الاعداد الفائتة تكتب بحثا مستفيضا في نفس هذا الموضوع ولكن لتنهى الاوربيات وخصوصا الانجليزيات عن التزوج من الشرقيين . وهي تعترف بان هناك مغريات تغري الاوربيات على التزوج من المصريين خاصة والشرقيين عامة ولكنها مع ذلك تحذر بنات جنسها من تلك المغريات وتطلب اليهن ألا ينسقن وراءها وقد نشرت بحثها هـذا في مجلة « ...... » احدي المجلات الانكليزية الكبيرة ونحن ننقله عنها قالت :

كثيرا ماقاد حب الحياة الخيالية فتيات مسيحيات للانضمام الى دائرة « الحريم » الاسلامى فى الشرق الادنى. تغتر بنات الغرب بما يحلمن به من مباهج الشرق الخلابة ويتصورن بيوته كقصور الجن ملؤها المسرات ولذاذات الغرام فيقدمن انفسهن بلهفة للانضمام الى دائرة الحوريات اللاتى تطأ أقدامهن تلك الطريق المعطرة بشذا الرياحين والازهار المؤدية الى عالم النسيان

ان عدد الزوجات الانكليزيات والاوربيات المقترنات بازواج من الاشراف والباشوات الشرقيين مظهر آخر من مظاهر الشرق العصرى السافر . فعندما كنت فى الاستانة من عهد قريب أخبرتنى المس مارى سابرت من كلية البنات الامريكية ان هناك عددا كبيرا من الاوربيات مقترنات برجال من الترك وعرفتنى فى أثناء حفلة فى الكلية بثلاث سيدات فوق سن الصبا ولكنهن على جانب عظيم من الجمال وقد زادهن لباس الرأس الخالى من النقاب جمالا على جمالهن . وعلمت ان واحدة منهن انكليزية الجنس واثنتين فرنسيتين وقالت انها لم تسمع منهن أية شكوى او تبرم بحالتهن حتى عندما كن متحجبات قبل السفور العام فى تركيا. وقد كان للنهضة الاخيرة أثر عظيم فى نفوسهن. وأضافت المس سابرت الى قولها هذا انه يستحيل الحكم اجمالا علي تلك الزيجات المختلفة الجنسية. فسعادة الازواج فى جميع انحاء العالم تتوقف بوجه عام على طباع الزوجين ومزاجهما على ان الفتاة الاوربية وان كانت تعلم ان ٨٠ في المائة من هذه الزيجات غير موفقة لن يردعها ذلك عن دخول دائرة « الحريم » متى اتجهت فكرتها اليه

وترد علىّ دائما رسائل من فتيات لا معرفة لى بهن يطلبن الىّ ان أنصح لهن فى بعض أمور غريبة . ومن مدة وجيزة جاءتنى فتاة انكليزية وأخبرتنى عن عاملين يتنازعانها هما حب عشيقها الشرقي وروابط اسرتها ووطنها ، وسألتنى هل تقترن « بشيخها » وتهجر الحياة الاوربية أم تتركه وشأنه وتعود الى أهلها وبلدتها، فاشرت عليها بالخطة الاخيرة واخبرتها بالحقائق المؤلمة التى تستهدف لها اذا هي اختارت الخطة الاولى ، وقد فارقتنى وهي مصممة على سماع نصحي ولكن تصميمها لم يعمر طويلا لانها عادت الىّ بعد أيام قليلة وأخبرتنى انها ذاهبة الى حبيبها مهما تكن الاحوال

ما الذى يجتذب فتيات الغرب الى الشرق وما الذى يحبب اليهن رجاله ويغريهن بالاقتران بهم ؟

لى صديقة حميمة وهي فتاة انكليزية بارعة الحسن تزوجت نبيلا مصريا وقد أفضت الى بالجواب على هذا السؤال فقصت على قصتها، قالت:

« لست سعيدة لا لأن مقام زوجى يقضى علىّ بمراعاة بعض التقاليد الشرقية ولا لأن زوجى يأبى أن يسمح لى بالحرية الكاملة التى تغضب جلالة الملك فؤاد ، بل لان زوجى الفتى غير ثابت المبادىء وهو يميل الى معيشة العزوبة الشرقية البهجة »

فسألتها وما الذى حدا بها الى الاقتران به . فاجابتنى ولا أشك فى أن جوابها هو ما يتردد فى قلوب عشرات الالوف من الفتيات والنساء، قالت:

« قابلته في لندن وتبين لى انه يختلف عن كل من لقيتهم من الرجال والفتيان وقد أسرنى بعينيه الساحرتين ومضى يغازلنى بلطف ورشاقة ويقص على قصصا عجيبة عن أرض الفراعنة حيث الجو يظل صافيا نقيا ازرق كالفيروز والشمس تبقى ساطعة من الشروق الى الغروب. وكل ذلك كان يلهمنى باننى ساكون سعيدة فاحببت زوجى الجميل وأحبنى هو الى درجة العبادة وابحرنا معا الى مصر فاستقبلنى فيها أهله وذووه بحفاوة وترحاب وعاملونى كانى أميرة . والفيت قصر زوجى فاخرا أرض غرفه مبلطة بالرخام ومدارج سلالمه من المرمر وقاعاته رحبة مفروشة بالطنافس النفيسة والابسطة المزركشة والمتكآت الحريرية فوقها الوسائد الوثيرة . ولم ار فيه شيئا غريبا سوى الجناح الذى خصص لى فقد كانت نوافذه محجوبة بالخشب المتقاطع فتنفذ منه أشعة الشمس بقعا مستديرة تقع على أرض غرفى المرمرية ولكننى سرعان ماعلمت ان هذه كانت دائرة الحريم التى يقضى فيها النساء المسلمات المتحجبات الا عن أزواجهن وآبائهن وأقرب اقاربهن معظم أيام حياتهن. وأدركت أن عدة أجيال من سالفاتى عشن فى تلك الاقفاص الذهبية ومتن فيها . ولكن هذا لم يكن يخيفنى أو ينغص حياتى لاننى كنت مسحورة بما يحيطنى من بدائع بلاد الجن ماخوذة بغرام زوجى وهيامه بى . وكانت الايام تمر بى كأنى في منام ممتع لذيذ ولم يكن لدى ما اعمله سوى ارتداء الملابس البديعة التى كانت ترد على من باريس كما أشاء وسوى التنزه في سيارات فخمة . . . . »

كانت صديقتى تقص على كل ذلك وهي سارحة فى أحلام الماضى العذب ثم استطردت فقالت :

« كنت فى لندن أقيم بمنزل عادى كمئات غيره فى انكلترا وامريكا وكان على الشىء الكثير من الاعمال أقوم به فكنت أساعد والدتى وأقوم بتدبير المنزل فلا بدع اذا الفيت حياتي الجديدة وما فيها من معيشة الرخاء والنعيم المقيم والحب المتاجج كجنة الخلد وفردوس النعيم . ثم ما لبثت ان رزقت ولداً جميلا ولكنى كنت أشعر اننى لا أملك حتى نصفه اذ لا بد ان يكون مسلما. ولكن ما أبداه جميع افراد الاسرة

من الابتهاج بهذا المولود خفف عنى مرارة هذا التصور ولست أعد نفسي غير سعيدة حتى فى الحالة الحاضرة لانى أنال كل ما اشتهى من الامور المادية ولبس على الا مراعاة تقاليد بسيطة. وذلك ان أضع على وجهى نقابا رقيقا «كالفوال» الذى تستعمله السيدات الاوربيات فى السفر، ولا يسمح لى بحضور حفلات الرقص وارتياد الفنادق ومشارب الشاى والحفلات المخصوصية الا اذا كنت مع زوجى. ولكن هذه الامور كلها قليلة الاهمية ولا يضيرنى سوى ان زوجى راح يهملنى وصرت أشعر كأنى فقدته. وبما انه لا توجد قاعدة بيننا للتفاهم ولا اشتراك فى العقلية فلا أمل فى اصلاح ذات البين»

وهنا نظرت الى محدثتى بعينيها البنفسجيتى اللون المغرورقتين بالدموع وقالت «أظنك تدعين ذلك قلة اهتمام من زوجى وفتوراً فى محبته . . »

***

هذا ولما كان لى عدة صديقات من الانكليزيات والاوربيات المتزوجات فى الشرق فانى أكتب مابلي عن اختبار و بعد مشاهدات حقيقية. ان الاوربيات اللواتى يتزوجن أزواجا شرقيين يفقدن ماورثن من فطنة وذكاء ونشاط وتفنن ومروءة واقدام لان الشرق أقوى من الغرب ومن طبعه استنزاف كل شيء حسن من دماء الغربيات. ومن أغرب مشاهداتى انى لحظت فى اثناء النهضة النسائية الاخيرة فى الشرق والخروج على التقاليد القديمة ان معظم هذه الحركة صادر من النساء العريقات فى الشرقية اما الاوربيات المقترنات بالشرقيين فلم يبدين اهتماما يذكر. اليس من الغريب ان نرى السيدات المسلمات يناضلن و يكافحن فى طلب حرية مجهولة في عنصرهن بينما نرى الاوربيات المستشرقات يملن الى التوغل في دائرة «الحريم» والاعتزال عن الهيئة الاجتماعية

أعرف سيدات فرنسيات مقترنات برجال مصريين ولم الحظ من احداهن انها غير سعيدة في زواجها. وانا استنتج من ذلك ان أمزجة العناصر اللاتينية اكثر ملاءمة للامزجة الشرقية من العناصر الانجلوسكسونية. فمن الصعب ان نجد اسرة اسعد حظا فى الحياة واهنا معيشة من أسرة القنصل المصرى فى ليون وزوجه الفرنسية الذهبية الشعر وهي الآن أم لعدة أطفال على جانب عظيم من الجمال، او أسر أخرى من المحامين والاطباء المصريين المقترنين بزوجات فرنسيات هن لديهم محل للحب الخالص والصداقة الوفية. وهذا يوجد كثير منه الآن فى مصر العصرية حيث لا تنتظر الزوج الاوربية ان تزج فى دائرة الحريم ولا ان تلبس النقاب. وتقع هذه الزيجات عادة اذ يكون الطالب المصرى يتلقى دروسه فى انكلترا او فى فرنسا فيقابل فتاة جميلة فيغازلها ويتودد اليها ويحبها وتحبه ويملك قلبها ولبها. وليس امامها ما تخشاه او تحسب عواقبه لان بيت فتاها المصرى سيكون مضارعا للبيت الذى تخرجت منه في أوربا ولا يختلف عنه الا فى اثاث الغرف من حيث القلة او الكثرة وسيكون زوجها فى الغالب محبا لها كريما جواداً عليها. وفى هذه الايام لا تحتاج الزوج لان تقلق كثيراً ولا لان تخاف من الطلاق السريع او من تعدد الزوجات.

ولكن.... لئن كانت لا تخشى شيئا من الجهة المادية فان عليها ان لا تنتظر الشيء الكثير من الجهة العقلية اذ الشرق يبقى دائما شرقا فى عقله والغرب يبقى غربا. وفى استطاعتى بعد ان خبرت أحوال الشرق خبرة عميقة ان انكر كل الانكار احتمال اتفاق المرأة الغربية مع الرجل الشرقي من الوجهة العقلية. وكل شيء يؤيدنى فى قولى هذا.

***

أما مغريات دائرة «الحريم» وهى المغريات التى تخلب لب الغربيات فانها تنحصر فى الامور الخيالية الروائية. وسر الحب فى الشرق فى نظر المرأة الاوربية أو الاميركية هو قلبها المتعطش الى الحب وتصوراتها المشبعة بالخيالات وليس فى ذلك مايساعدها على الاحتفاظ بزوجها بعد ان تحصل عليه. قد يكون الشرقى محبا شغوفا متلهفا. ولكن يندر أن يكون شهما بالمعنى المصطلح عليه فى الغرب. على انه ينبغي أن لا يفهم من ذلك ان الشيخ او الامير فى البادية أو الحاضرة زير نساء مثل «دون جون» الافرنجى الذي لم يكن لديه مايهتم به سوى لبس الحرير والديباج ومتابعة الغيد الحسان. كلا فهو سيد شريف الطباع «جنتلمان» يراعى الثقافة وقواعد الحشمة الا اذا لحظ من جانب المرأة تشجيعا له على أن يخرج من هذه الدائرة

ولما كان الشرقي بطبيعته من اهل الفنون الجميلة وكان كل مافيه، حتى اهداب عينيه الحالكة، يجعله ممثلا فهو خبير بامور الحياة وعواطف النساء وله حيل شيطانية يستطيع بها أن يفصل الامور المتعلقة بالجسم والعواطف عن الامور المتعلقة بالعقل والشعور. فهو لا يحاول ضبط الهوى البهيمى متى ثار ثائره. أما العواطف فتدفعه عقليته الى تادية واجبها بتهكم كأنه يقيس رد الفعل من الناحية الاخرى. ولكنك لا تكاد تتناول مسالة الشعور حتى تجد الشرقى او هي مايكون فيها ولا أخشى ان اقول ان مثله فى الشعور كمثل الرجل التيوتونى العنصر.

وليست روايات الحب والغرام في الشرق مقتصرة على الزوجات الاوربيات والاميركيات بل «للهوانم» الوطنيات المقنعات نصيب وافر منها ولا يستطيع ذلك القفص الذهبى الذى هن فيه ان يحول دون بغيتهن اذا لعب الهوى فى قلوبهن. وليس افتك من عيونهن فى المهج. ولا اريد هنا ان اذكر اسم ذلك الباشا المتصبب الذى ضبطته يوما فى القاهرة يغازل امرأة مقنعة امام نافذة متجر للملابس النسائية وهو يطلب اليها ان تختار اثمن ثوب في ذلك المعرض على حسابه. كما لا اريد ان اسهب فى تفاصيل حكاية ذلك الطبيب المصرى الجرىء واميرته الديموقراطية اللذين كانا يركبان الترام يطوى بهما خطوط القاهرة باجمعها ليتمتعا بالحديث ومناجاة الغرام مطمئنين. واخيرا لا اذكر محلات الحلوى التى هى ملتقى الاحباب والعشاق

وختمت الكاتبة مقالتها باشياء ذكرتها عن مراكش والجزائر وتونس وقالت ان زواج الاوربيات فى هذه البلاد اقل منه فى مصر وان السبب في ذلك تاخر تلك البلاد عن مصر فى المدنية نحو نصف قرن من الزمان

وقلت فى نفسى ، للموت اهون على من ان اشهر من غرامى هذا سيف نقمة على رقاب هذه الاسرة واصب منه على زوجها واولادها سوط عذاب وصاعقة دمار تهدم اركان هذه الاسرة الآمنة المطمئنة ؟ أفيكون ذلك من الشرف ، وهبنى اخذتها ومضيت ؟ فالى أين ؟ وأين أذهب بها وكيف ؟ لقد كان يستقيم لى ذلك ويصح ، لو كنت رجلا آخر اعيش عيشة اخرى — لو كنت زعيما سياسيا خطيرا او عالما جليلا ، او شاعرا فحلا او مصورا مشهورا ، — اذن لنقلتها من عيشة مبغضة كريهة الى اخرى بهجة لذيذة ، فاما ان احولها عن حياة سخيفة عقيمة الى اسخف منها واعقم ، فذلك هو الحمق والجنون بعينه ، وهبنى فعلت ذلك ، فهل يدوم لنا صفاؤنا ؟ وماذا تكون حالها ان مرضت او مت ، وماذا نصنع ان فترت بيننا علاقات الصبابة وعفى الزمان على رسوم الحب بيننا واطلاله ؟

وكانما كان يخالج ضميرها مثلما كان يخالج ضميرى ، فكانت هى ايضا تفكر فى زوجها واولادها وفي امها التى كانت تعد ذلك الزوج ابنا لها ولم تجد لها من حيلة ازاء ذلك الهوى الكمين والهم المبرح سوي خطتين ، اما الخداع والكذب ، واما الاقرار بالحقيقة ، وكلا الخطتين اليم وخيم المغبة . وكانت فوق ذلك تخاف ان انضمامها الىّ ربما اشقانى واباسنى ، ونغص من حياتي عيشة ما برحت المحن والكوارث تنغصها ، وزاد فى ارزاء حياة هي بالارزاء مملوءة ،

***

وفى اثناء ذلك كانت الاعوام تنصرم ، وكانت انيوتا قد رزقت اربعة من البنين ، وكنت اذا طرقت الدار المحبوبة ، تلقانى الخدم بالابتسام والاطفال بالهتاف ، صائحين ان عمهم « بافيل » قد جاء ، ثم يرتمون علىّ ويطوقون عنق باذرعهم البضة الصغيرة وانهم ليفيضون فرحة وسرورا

لم يدروا — عافاهم الله — ما كان ينتابنى من الالم ، بل كانوا يحسبوننى مثلهم مسروراً سعيدا وكنت ربما استصحبت « انيوتا اليكسيفينا » الى دار التمثيل حيث كنا نجلس متلاصقين على مقاعد « الفوتيل » يتماس كتفانا . وكنت آخذ المنظار من يدها بلا استئذان ولا كلام ، واشعر اذ ذاك انى اقرب الناس اليها ، وانها ملك لى ، واني واياها روحان فى جسد ، وان احدنا لا يستطيع البقاء من دون صاحبه ، ولكن العجب العجاب اننا كنا متى غادرنا دار التمثيل عقب انتهائه ، حيا احدنا الآخر تحية الوداع ، وافترقنا كما لو كنا غريبين قد التقينا للمرة الاولى والاخيرة !

الله يعلم ماذا كان يرجف به عنا اهل المدينة على انهم فى مزاعمهم كاذبون !

ولما تمادت الحال بالسيدة انيوتا اليكسيفينا واستفحل الامر اصبحت لا تطيق طول المكث بالدار فجعلت تكثر من زيارة امها واختها و بدأت تشكو مرض الانقباض وضيق الصدر وتفهم ان حياتها قد تسممت وفسدت وان على كبدها حرقة غليل لا يملك الماء دفعه وان روحها تشرئب وتطمح الى المحال ، وما لا ينال ، واحيانا كانت لا تحب ان تبصر زوجها ولا اولادها ، وتفاقم عليها الشر حتى اصبحت فى عداد مرضى « النورستانيا »

وكذلك لزمنا الصمت وما زلنا صامتين ، وكانت فى حضرة الضيوف الاجانب تظهر نحوى نوعا غريبا من الضجر بى والتبرم ، تخالفنى فى كل ما اقول وتمالىء على خصومى في حومة المناظرة والمناضلة ، وان ابديت رأيا سفهته ساخرة متهكمة فتقول ،

« انى اهنئك على اصالة رأيك ، لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب ! »

وان نسيت ان آخذ معى « منظار الاوبرا » عند ذهابنا الى دار التمثيل ، قالت لى معنفة ،

« مازلت اعرف فيك التقصير والاهمال »

ومن حسن الحظ او نكده ، انه ليس فى هذه الحياة من شيء الاوله نهاية ، وكل حادث سيزول عاجلا او آجلا ، وكذلك أتاح الله لنا ساعة الفراق الذى لا لقاء من بعده ، وذلك ان « لوجانوفتش » زوج السيدة تقرر نقله رئيس محكمة في الاقاليم الغربية ، فاضطروا الى مبيع كل ما لديهم من فراش واثاث ومتاع وخيل ، وفى جملة ذلك محلتهم التى كانت مشتى لهم ومصطافا ، وضرب آخر اغسطس موعدا لارتحال « انيوتا اليكسيفينا » الى بلاد القرم استشفاء من داء « النيروستانيا » وأرجىء سفر الزوج بسائر افراد الاسرة الى مقر منصبه الجديد الى ما بعد ذلك بقليل .

وذهبنا جما غفيرا الى المحطة لتوديع « انيوتا اليكسيفينا » ولما فرغت من تبادل تحية الوداع مع زوجها واولادها ولم يبق على الجرس الثالث الا دقيقة ، اسرعت الى غرفة القطار التى كانت منفردة فيها ، احمل اليها صرة كانت اهملتها ، ولما التقت الحاظنا خاننا الصبر وانحلت عقدة تجلدنا فاهويت عليها احتضنها واطوق بذراعى جيدها واسندت هي وجهها الى صدرى وفاض دمعها مدراراً ، واقبلت الثم وجهها وكتفيها ويديها المبللة بالدموع . لله ما كان ، أبأسنا واشقانا ، وما كان امضها ساعة وانكاها وهنالك بحت لها بحبي المفرط المبرح ، وغليل مهجتى ، وحرقة كبدى ، وتبين لى ، والوجد يوقد على احشائي جحيمه المتسعر ، ان التزامى خطة الصمت والكتمان وطول احجامى عن مكاشفة هذه الحبيبة المخلصة الوفية بكامن غرامى ، لم يك الا حماقة منى وغباوة وسفها وضلالة ، وانى لم أجن بعمايتى هـذه الا على نفسي وعلى تلك المسكينة احب الناس الى واخصهم عندى . اذ حرمت نفسي وحرمتها معى صفوة العيش وطيب الحياة ومتعة الدنيا . وادخلت نفسى واياها طائعا مختارا سجن الهم والعناء والكرب والشقاء ، وآفاق الحرية والنعيم امامى منفسحة فيحاء مشرقة الجنبات ، عبقة النسمات ، حالية الجنان شهية الانغام والالحان

وختمت وجنتيها وجبينها وشفتيها بآخر قبلة ، وصافحتها ثم افترقنا الى الابد ؟ وكان القطار قد تحرك ، فلجات الى الغرفة المجاورة وكانت خالية فانطرحت على مقعد بها ، ولبثت الى أن بلغ القطار المحطة التالية اسح الدموع سحا ثم عدت ادراجى اتعس الناس طرا !

الدســــتور البلجيكى

مع التعديلات الطارئة عليه فى ٧ ستمبر سنة ١٨٩٣

تعريب الاستاذ محمود غنام

— ٣ —

الفرع الثانى
الوزراء

(٨٦) لا يلى الوزارة إلا من كان بلجيكي الاصل او متجنسا بالجنسية البلجيكية التامة .

(٨٧) لا يلى الوزارة أحد من الاسرة الملكية

(٨٨) ليس للوزراء آراء فى المداولات فى أى المجلسين إلا إذا كانوا أعضاء فيه

ولهم الدخول فى كل من المجلسين، ويجب ان يسمعوا متى طلبوا الكلام .

ويجوز للمجلسين استدعاء الوزراء للحضور

(٨٩) أمر الملك شفهيا كان او كتابيا لا يخلى الوزراء من المسئولية باى حال من الاحوال

(٩٠) لمجلس النواب حق اتهام الوزراء وتقديمهم إلى محكمة النقض والابرام ، فى دوائرها المجتمعة،التى لها وحدها حق محاكمتهم عدا مايرسمه القانون من حيث مباشرة الدعوى المدنية ممن وقع الضرر عليه والجنايات والجنح التى يرتكبها الوزراء خارج دائرة وظائفهم

ويبين القانون أحوال المسئولية والعقوبات التى توقع على الوزراء وكيفية توجيه الدعوى ضدهم إما بطريق الاتهام امام مجلس النواب او بناء على طلب من وقع الضرر عليهم

(٩١) لايجوز للملك ان يصدر عفواً عن الوزير المحكوم عليه من محكمة النقض والابرام إلا بناء على طلب أحد المجلسين .

الفصل الثالث
السلطة القضائية

(٩٢) المنازعات التى يكون موضوعها حقوقا مدنية من اختصاص المحاكم فقط .

(٩٣) المنازعات التى يكون موضوعها حقوقا سياسية من اختصاص المحاكم إلا مايبينه القانون من الاستثناءات .

(٩٤) لا يجوز إنشاء محكمة ولا تقرير اختصاص إلا بمقتضى قانون . كما لا يجوز إيجاد لجان ولا محاكم استثنائية تحت أية تسمية خلاف ذلك

(٩٥) لبلجيكا كلها محكمة نقض وابرام

ولا تختص هذه المحكمة بنظر موضوع القضايا إلا فيما يختص بالحكم على الوزراء .

(٩٦) جلسات المحاكم علنية إلا اذا كان فى ذلك خطر على النظام والآداب وفى هذه الحالة تعلن المحكمة ذلك بمقتضى حكم

وفى حالة الجرائم السياسية وجرائم الصحف لا يجوز إعلان سرية الجلسات الا باجماع الآراء .

(٩٧) كل حكم يجب أن يكون مسببا وأن ينطق به فى جلسة علنية

(٩٨) يقرر نظام المحلفين فى كل المواد الجنائية والجرائم السياسية وجرائم الصحف .

(٩٩) يعين الملك قضاة الصلح وقضاة المحاكم مباشرة

يعين الملك مستشارى محاكم الاستئناف ورؤساء ووكلاء المحاكم الابتدائية بناء على قائمتين مزدوجتين تقدم هذه المحاكم احداهما وتقدم المجالس الاقليمية القائمة الاخرى .

يعين الملك مستشارى محكمة النقض والابرام بناء على قائمتين مزدوجتين تقدم احداهما من قبل مجلس الشيوخ وتقدم محكمة النقض والابرام القائمة الاخرى .

وفى هاتين الحالتين، يجوز أن يثبت المرشحون في احدي القائمتين فى القائمة الاخرى أيضا .

تكون التقديمات كلها علنية وفى بحر خمسة عشر يوما على الاقل قبل التعيين

تقوم المحاكم بهيآتها بانتخاب رؤسائها وكلائها .

(١٠٠) يعين القضاة مدى الحياة .

لا يجوز ان يحرم قاض منصبه ولا ان يوقف الا بحكم .

لا يجوز ان يقع نقل قاض الا بتعيين جديد وبرضائه .

(١٠١) يعين الملك رجال النيابة العمومية فى المحاكم ويعزلهم .

(١٠٢) معاملات أعضاء السلك القضائى تحدد بقانون .

(١٠٣) لا يجوز لاى قاض ان يقبل من الحكومة وظائف ذات مرتب الا اذا أداها بغير مقابل وفيما عدا أحوال عدم الجمع التى حددها القانون .

(١٠٤) فى بلجيكا ثلاث محاكم للاستئناف.

ويحدد القانون اختصاصها والاماكن التى تقرر فيها .

(١٠٥) توضع قوانين خاصة شاملة لترتيب المحاكم العسكرية وبيان اختصاصاتها وحقوق وواجبات أعضائها ومدة وظائفهم .

توجد محاكم للتجارة فى الامكنة المبينة فى القانون. وهو يتولي ترتيبها، ويبين اختصاصاتها وطريقة تعيين أعضائها ومدة وظائفهم .

(١٠٦) تحكم محكمة النقض والابرام في تنازع الاختصاص بمقتضى الطريقة المبينة فى القانون.

(١٠٧) لا يسوغ للمحاكم تطبيق القرارات واللوائح العامة والاقليمية والمحلية الا اذا كانت كذلك موافقة للقوانين

الفصل الرابع
الانظمة الاقليمية

(١٠٨) تقرر الانظمة الاقليمية والبلدية بقوانين :

وداع الخريف

واستقبال الشتاء

وقد كان لك فى نفسي ما أحببت أن يكون وحمل الى هواؤك النقى ريا منعشة ونسيما مبرئا فانتشقت منهما صحة وعافية وكانا على بردا وسلاما فانى دنت لاحد بالشكر على تلك الهبة الغالية لانت أيها الخريف بعد الله ذلك الذي أشكره كثيرا ، وانى كان فى الحياة ماهو خليق بتقديري واجلالى لانت الذى أراه بهما جديرا .

ولقد أنستنى ايامك الطيبة ميعاد وداعك ، اذ غرقت في بلهنية عيشك الرغد جذلا فرحا ثم انتبهت فاذا بك على مد البصر ترسم رسيم الاينق الذلل . فماذا افعل والعيش بعدها عيش الذليل والنفس ولهي والبكاء طويل .

أيها الخريف طالما استمتعنا برياضك ، ولهونا فى غياضك ، فكانت بك البثن عامرة ، والبساتين ناضرة ، والانهار زاخرة ، تجرى فيها القوارب حائرة، وكانت أرضك مبسوطة الرقعة ، طيبة البقعة ، وسماؤك زاهية النجوم ، قليلة الغيوم نقية الاديم ، فاذا انا ودعتك فانما أودع سعادة من سعادات العيش ومظهرا من أجمل مظاهر الحياة ، وأشيع فى شخصك أنيسا رافقنى ثلاثة أشهر بما أشيع به أعز الناس لديّ واكرمهم منزلة عندي . ولولا ما ازمعته من العود (والعود أحمد) لودعتك العيون بماء الشؤون ، وحملت لفراقك القلوب ، ما تحمله المكروب .

« ايها الخريف ، لقد ودعتك السماء بدموع الشتاء ، وشيعك الفضاء ببرد الهواء ، وجن عليك جنون الشجر فلم يطلع الزهر ولم ينضج الثمر ، وكاف لبعدك وجه الارض فلبس عليك حدادا ، وبدل خضرته سوادا .

« ايها الخريف ، قد كانت فيك سعادة الريف ، جرى فيك النيل عذبا فياضا فاحيا موات الارض ، وعم البلاد خصبا ونماء وفاض عليها بالخير والبركات حتى اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، فاذا كان لزاما ، ان تودع مصر من طاب فيها مقاما وعظم عندها مقاما ، كان حقا ان تذكرك ماذكرت السعادة وأن تجعل يومك يوما وطنيا، وتحتفل بتوديعك احتفالا أبديا .

النيل أنت ومن لمصر سواك
خصب الورى لاعاش من ينساك

ايها الخريف ، لا يحزنك ما ترى من اناس برموا بك واستثقلوا ظلك ، ان تحت الصدور داء دويا ، وحقدا خفيا ، هم ذكروا وخامة ريحك ، وجفاف هوائك ، وما قد يكون فيك من حر وبرد شديدين متعاقبين يثقلان الجسوم ، ويكثران الهموم ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين

والحسن لا يعدم من يذمه
الناس حساد لما لا يكره

دعنا ايها العزيز الراحل، نستقبل خليفتك المقبل، بما يستقبل به الضيف من حفاوة واحتشام واجلال ، فالحياة اقامة وارتحال ، وتوديع واستقبال

ومن حقّ علينا ان نؤدى
الى الاضياف اجلالا وجودا

ايها الشتاء، اول طائفة فى مصر تلقاك بالبشر والترحاب هم اولئك الذين شغلت اعمالهم العقلية فراغا كبيرا من حياتهم ودعتهم الى ان يكونوا على اوفر قسط من الانتباه ، فانت على بردك القارس ، ومطرك الدائم خير منشط للجسوم ومنبه للعقول فهم باستقبالهم اياك انما يستقبلون استاذا من اساتذتهم ينفخ فيهم روح البحث ويبث فى نفوسهم حب الاستزادة من العلم ويدرأ عنهم عادية الكسل والفتور ببساطه التى تلهب الاجسام وبرده الذى يوقظ الافهام .

ايها الشتاء ، لقد خرجت من معركة هائلة، دارت رحاها ، وامتد لظاها على أساس تنازع البقاء ، خروج المنتصر الظافر ، وكان لك فى النهاية الغلب على قرينك «الحديث» فحق علينا ان نستقبلك استقبال الشجعان وان نحيي فيك البطولة ، ويا عجبا لك كيف انتصرت فى ضعفك وشيخوختك على الخريف فى بطشه وجبروته بل كيف هزم البرد والمطر سلاح القوة من نار وشرر ؟

ما كان الفلاح ضنينا بالثناء عليك ، بعد ان نقص ماء النيل ، فوجد منك خير بديل ، كفيته مؤونة الدولاب ، وقدمت له أشهى الرغاب ، فانميت زرعه ، وأسمنت ضرعه ، واقتصد من جبنك وزبدك للعام واختزن من خضرائك قوت السائمة والانعام ، ولشد ما تزيدك شكرا اذا هاجت له هذه الاشياء ذكرا .

أيها الشتاء ، أنت جواد ساذج وكريم متلاف ، يعم حباك أهل ناديك ، سواء حاضرك وباديك ، وتسرف فى حالتيك البرد والغيث ، ولو كان فيهما الفساد والعبث . فانت حياة الغامر ، وتلف العامر ، وممرع الصحراء ، ومروع المدن الزهراء ، تستجديك الشعاب للرمال وتستجديك الشوارع من الاوحال ويحتفي بك البدوي . كما يختفى عنك الحضري

ايها الشتاء

أقبل علينا بالسعود ولا تكن
كأخيك متلاف المنازل أخرقا
حصدت مناجل برده غرس الربا
ولو انه أبقى عليه لأورقا

هذا أخوك الفائت، ذهبت آثاره ، وبقيت أخباره . فلا تحذحذوه ، ولاتخط علينا خطوه بل كن كما آمل فيك . فلك كما أعلم دون بقية الفصول مزية قلة الامراض، لانك مطهر ببردك كما ان شمسك منقية بحرارتها

ولشمسك المتلألئة فى سمائك الزرقاء مقام دونه مقام الشموس ساعة تطلع ساحرة ماكرة كالغادة الحسناء ، تسحر بجمالها وتضنى بدلالها فيا أيها الشتاء مرحبا ان تستقبلنا كما استقبلناك فانما عنينا بك من أجلها، وتحملنا اذاك ارضاءها

قد رضينا فى الهوي ما اخترتم
ولأمر ما تحملنا العنت

ع . م . خ

العـــــــــدالة

اعتاد ملوك الاقدمين أن ينزلوا من قصورهم لىذهبوا الى ابواب المدينة يحكمون بين رعاياهم وكان القدماء يحرصون على أن يضعوا تماثيل اسود عند ابواب الكنائس تمثل عظمة القانون!

ولكن قبل أن يحكم ملك اوتبنى كنيسة كان الناس على بينة من « العدالة » . كانوا قساة متوحشين جاهلين عليهم أن يحاربوا الطبيعة بقواها ليحصلوا على قوتهم ولكنهم كانوا يؤمنون بان اداء الاعمال يكون بطريقين : طريق صائب وطريق ليس بصائب . وكانوا يؤمنون كذلك بقوة عليا تفوق كل مايحيط بهم وتقع عليه انظارهم . وكان يخيل اليهم أن هذه القوة ترضى عنهم ماساروا فى جادة الحق ، وانها تنقلب الى وحش مفترس إذا أخطأوا واوتسببوا فى اغضابها .

كانوا يفكرون في العدالة بخوف شديد ويشكون فى عاقبة أعمالهم . كانوايتساءلون هل يكون الخير جزاء الخير دائما ؟؟ ولذلك كانوا يعملون الخير خوفا من الشر .

ومع أن الخوف كان يقل تدريجا ، لانهم عرفوا بالتجربة الطويلة ان عمل الشر قد يثمر أحيانا دون أن يقاسوا عواقبه ، الا أنهم بقوا يعتقدون ان هناك فرقا بعيدا بين الحق وغيره . وقد علمهم افلاطون ان الشر الذى يقاسيه الانسان فى سبيل الحق أهون من الشر الذى يجلبونه على أنفسهم بسيرهم فى طريق غير الحق

ويجب أن نتساءل هنا ماذا نعني بالعدالة؟؟ إننا لانعني بها القانون ، فالقانون متغير يتخذ كل يوم شكلا جديدا ويلبس فى كل يوم لباسا . وقد مرت أيام كان يحكم فيها على سارق القطعة الفضية الصغيرة بالشنق بل كان يحكم بهذه العقوبة لجرائم اقل شأنا من السرقة . أما اليوم فالقانون لا يبيح ذلك ...

ولماذا ؟؟

لان القانون تغير !

ولماذا تغير ؟؟

الجواب بدهى وهو « ان العدالة قضت بتغييره !! »

لم يتكلم تمثال العدالة طالبا تغيير القانون ، ولم يسمع صوت الباري سبحانه وتعالى وهو يأمر بنى الانسان بان يغيروا القانون ! لم يحدث شىء من هذا وانما فكرة العدالة خلقت مع الانسان

ولم توجد العدالة فى الطبيعة ، فليس هناك عدالة بين الذئب والحمل ولا بين الثعلب والدجاجة بل لقد انكر بركليس أن هناك عدالة بين الامم الضعيفة والامم القوية وقال : « يفعل القوى مايمكنه أن يفعل ويقاسي الضعيف مايجب أن يقاسي »

كذلك صاح الظالمون ، غير أن فكرة العدالة ظلت مع ذلك حية فى عقول الناس لم تستطع حرارة النار أن تنتزعها من العقل الانساني ولم تفلح حدة السيف فى فصلها من روحه الى أن انتصرت على الطغاة وعاشت بعد البغاة !

ولم تتمكن العدالة من الانتصار الا لانها كانت حية خالدة في عقول الناس تدفع بضمائرهم الى الحرية والمساواة .

وكثيرا مايرى الانسان قانونا ظالما فيقول « ليكن قانونا ! ولكنه ليس بعادل !! » ثم مايزال يجاهد حتى يلغى ذلك القانون الجائر ويوضع بدله قانون عادل

والقاضى ! انه ليس العدالة ، انه فى لباسه الخاص يمثل قوة القانون وعظمته ، وهو لا يجلس على مقعده الا ليكون رقيبا على أن المنهم حوكم ونال جزاءه . ولكننا نشعر دائما بان هناك عدالة فوق عدالة القانون مهما كان عادلا .

العدالة الارضية ناقصة مهما كملت إذ فوق هذه العدالة القابلة للتحوير عدالة أخرى أبدية المهبة . هي عدالة من لايخفى عليه سر من الاسرار ، هي عدالة عرفها الناس منذ الازل فصاحوا « اللهم ارأف بعبيدك والا لم ينج منهم أحد وهذا ما حدا بالفلاسفة والكتاب دائما الى طلب اقتران العدل بالرحمة !

ولكن مهما بلغت عدالة بنى الانسان من النقصان فانها تقوم على اساس من انبل الافكار وانقاها . ولقد لوحظ ان أعظم تقدم في حالة الانسان الخلقية يعزى إلى شوقه للعدالة وتثبيت دعائمها

فلقد حلم الانسان بالعدالة إبان الظلم ، وللعدالة حارب حتى كسر قيود العبودية . لم يرتفع صوت على مر العصور فوق صوت الانسان المستعبد وهو يطلب العدالة على انها حق من حقوقه ! ولم ترتفع يد فوق يد العبد الرقيق عند ما رفعها ليضرب بها فى سبيل الحرية .

ولقد جاهد الملوك كثيراً لاخماد انفاس الانبياء الذين نادوا بالعدالة وانفاس الجموع التى أصغت لصيحات هؤلاء الانبياء . ولهذا كانت أنبل المحاولات الانسانية هي تلك التى ثارت فيها عقول البسطاء فقاموا يطالبون بالعدالة .

توالى الظالمون وتتابعوا وكان كل واحد منهم يصيح : « انا القانون ! انا العدالة ! انا القوة ! » فكان الناس يجيبون : « ان هناك سيداً آخر فوقك أيها الملك هو الذي نستكن الى عدالته ونمجد قانونه ونحترم قوته ! »

فهل هناك أنبل من هذه المحاولات في سبيل الحرية ؟ كان الملك فى الماضى يؤثر نفسه بحق فرض الضرائب وله على رعيته حق الموت او الحياة يختار لهم منها النوع الذى يعجبه ويسن لهم قوانينهم .... اما الآن فاننا نجد أنفسنا أحراراً نعيش الحياة التى تعجبنا في حدود القانون ونتمتع بحرية الفكر والجسم! ولا يمكننا ان نتصور أنفسنا فى حال عبودية نؤمر فيها بما يجب ان نفعله ويقيد تفكيرنا بحيث لايتعدى الحد الذى يامر به الملك . وفوق ذلك تكون أملاكنا وحريتنا تحت رحمته دائما!!

في ظلال الدويم (١)
او
من ذكريات الطفولة

أمنازل الاحباب هل عصف البلى … بجمال ذاك الدوح والاشجار
فلقد تركتك اذ تركتك مرتعا … للناعمات الخفر والاقمار
وقطعت بين ربوعكن طفولتى … وحسرت بين جمالكن عذارى
وعرفت فيكن الصبابة والهوى … وهتكت فى مرح الشباب وقارى
ويحى على تلك الربوع وعهدها … منى قلادة أطيب الاذكار
أيام لا أخشى الزمان وبطشه … وتعاقب الاحداث والاقدار
والشمل مجتمع السلاك وعيشنا … صافى الاديم مطوح الاكدار
واسير اسحب بينهن غلالتى … جذلان بين هوى وبين نوار
ويروقنى من أمرهن بشاشة … فيض الدلال ورقة الاطوار
الفاتنات وما عمدن تدللا … والشافيات مشتت الافكار
ويضمنا سمر العشى على الهوى … وعلى طريف القول والاخبار
وحديثنا لغط الطفولة كله … عبث الكلام وضجة الثرثار
هذا يحدثنا . حديث خرافة … وأحاجى «الغيلان» و «السحار»
ويظل راوى السامعين محدثا … عن صولة القطاع والاشرار
حتى اذا رجع الحديث لزينب … أخذت تفيض بقولها المعطار
وتقص عن أمم تصدع أمرها … وعلى بطولة فاتك جبار
وعلى الكعاب الفاتنات وحسنها … وعلى جمال الدور والامصار
ونصيخ يسرقنا السماع وقد مضى … نصف الصريم ونام أهل الدار
حتى اذا بلغ الحديث مناله … قمنا على وعد وحسن حوار

***

فيم التحجب يا نوار وزينب … وتكاثف الاحجال والاستار
أو لم يكن أمر اللقاء ميسراً … فى غير ميعاد ودون سرار
أو لم يكن حالى وحالك بيننا … أيام نلعب فى فناء الدار
متعانقين وليس نعرف ما الهوى … متنافرين وليس بالهجار
متزاوجين وليس ثمت زيجة … الا شريعة ملعب وصغار

***

أنوار ؟؟ زينب ؟؟ هل تقلص ظلنا … فمنعتما عنى هوى الاطهار ؟؟
أمعنتما فى الهجر ثم لجا'تما … لقيود هذى السن والاعمار
فيم الصدود ولست في حبيكما … الا الوفي على هوى الابكار
أنسيتما عهد الطفولة والهوى … بينى وبينكما هوى الابرار
أيخاف أهلكما اللقاء وما بنا … يوم اللقاء تهتك وعوار
ان تمنعا عنى اللقاء وتصرما … حبلي فودكما لغير بوار
أو تنسيا عهدي فليس بعازب … عنى حديث الليل والاسحار

***

درج الزمان ورحت اطلب العلا … وطويت ذاك العيش من اسرارى
وحفظت من عهد الطفولة ذكره … ونثرت ذاك الحب فى اشعارى
ووجدت فى مصر وطيب ربوعها … سلوى البعاد ، وصحبة الاخيار

توفيق احمد

(١) الدويم عاصمة مديرية النيل الابيض بالسودان

تليفون جديد



اخترع رجل انكليزى سماعة للتليفون يمكن استعمالها في المصانع والمعامل التي ترتفع فيها ضوضاء العمال وجعجعة الآلات والدد دون أن تنتقل تلك الاصوات الى المخاطب وسر هذا المخترع ان الفوهة التى تنقل صوت المتكلم تلتصق بحنجرته اذا وضع السماعة على اذنه وتأخذ الكلام مباشرة من حنجرته وبذلك يتسنى استعمال التليفون بغير أن يعزل فى غرفة خاصة

مكافحة آفات الزراعة بالكهرباء



اخترع المستر رو الاميركى جهازاً كهربائيا يوضع فى المحراث وتمد منه اسلاك تقود التيار الى سنان المحراث ومنه الى جوف الارض التى يحرثها ولما كان هذا التيار تحت ضغط شديد يجاوز مائة الف فولت فانه لا يترك حشرة حية فى الارض

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

تنفقوا مما تحبون » ، ونظن لايوجد عاقل يقف لحظة أمام هذه الآية الشريفة ليقول ان الوقف بشكله المعروف وقيوده المعروفة مراد بها . وهذا فضلا عن ان في القرآن الكريم آيات أخرى تنهى نهيا صريحا عن حبس الفرائض عن اصحابها والوقف يؤدى الى حبس هذه الفرائض بلا نزاع.

وبرهاننا على أن الوقف الاهلى ليس من الدين أن الامام الاعظم اباحنيفة رضي الله عنه قال انه تصرف غير لازم ولو قال الواقف في وقفه أنه لازم . وهذا معناه انه يحق للواقف ان يرجع فيه في كل وقت وليس في استطاعته مهما جمع فيه من الفاظ اللزوم ان يجعله لازما. ولكن الوقف يحوز صفة اللزوم في حالة واحدة هي أن يحكم القاضي بلزومه بناء على دعوى صحيحة وبينة بعد انكار المدعى عليه اوان يخرجه الواقف مخرج الوصية . على أنه في هذه الحالة الاخيرة لايكون لازما بالنسبة الى الواقف نفسه وانما يلزم بالنسبة الى الورثة فيما يخرج من الثلث فقط

فهذا هو رأى الامام الاعظم أبى حنيفة ، ولكن سادتنا العلماء يطرحونه ظهريا و يتمسكون بآراء من جاءوا بعده من الائمة . واياما كانت هذه الاراء فانه ليكفينا نحن قول الامام الاعظم أبى حنيفة فما نريد أن تكون أعلم منه بما هو من الدين وماهو من غير الدين ، ويجب أن نخجل علماءنا اذ يقولون بعد هذا ان الذين ينادون بمنع الوقف الاهلى خارجون على الدين ملحدون ...!!

ان الوقف الاهلى مسألة مدنية للحاكم ان ينظمها تبعا لما يراه من المصلحة . فله ان يبيحها لذا رأى فيها خيرا وله أن يمنعها متى رأى فيها ضررا . ولئن كان من علمائنا من لم يحبوا أن يفهموا هذه الحقيقة فان من الانصاف ان نقول أن منهم أيضا علماء اجلاء لم يترددوا في ان يجهروا بالحق وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة الشيخ محمد شلتوت المدرس بمعهد الاسكندرية فقد كتب في « البلاغ » اليومى مقالا في هذا الموضوع خرج منه بهذه النتيجة ، قال :

« والرأي الذى ادين به اخذاً من تلك الاصول التى لاينكرها أحد هو ان الوقف من التصرفات العامة المباحة التى يصح التقرب بها متى وجد شرط القربة . وانه متى كان من المباحات صح للحاكم أن يمنع من مباشرتها حيث خلت عن ذلك الشرط ورأى فيها وجوهاً من الضرر لا تتفق مع المصلحة ولاتقرها الشريعة »

فهذا هو الحق وهذا هو الدين ، وهؤلاء هم العلماء رجال الاصلاح

الهند ..... ومصر

فى الهند الآن ثورة فكرية ضد الحكم البريطاني كالثورة التى ثارها المصريون في سنة ١٩١٩ . وقد رأت الحكومة البريطانية ان تؤلف لها لجنة تدرس طبيعتها وتدرس في الوقت نفسه النظم السياسية وغير السياسية فى الهند لتمكن ان تشير بعد ذلك بما تراه علاجا للثورة. فهذه اللجنة التى تسمى لجنة سيمون مثل لجنة ملنر التى أوفدتها الينا الحكومة البريطانية في عام ١٩١٩ فبحثت ودرست وتفاوضت في النهاية مع الوفد المصرى في لندن ثم قدمت تقريرها وأشارت فيه بما رأته علاجا لثورتنا اذ ذاك

وهذا تشابه فى الحوادث لاشك فى انه يستوقف النظر ويدعو الى التفكير . على ان هناك ماهو أهم من هذا التشابه وادعى منه الى انعام النظر وهو ان الهنود أخذوا ينادون بمقاطعة لجنة سيمون يوم وصولها اليهم بمظاهرات عامة كما فعل المصريون ، وباضراب عام كما فعل المصريون ، و بمقاطعتها كما فعل المصريون. واجتمع مؤتمر الشبيبة الهندية في بومباي فخطب فيه رئيسه فقال : « كما كان موقف الطلبة المصريين ازاء لجنة ملنر ، كذلك يجب أن يكون الطلبة الهنود مع لجنة سيمون » . فالهنود على هذا يقتدون بما فعله المصريون في حركتهم الوطنية لان روح هذه الحركة سرت اليهم وتأججت نارها فى صدورهم . وهذا هو الذي يجب أن يعرفه المصريون كما يجب ان تدركه الحكومة البريطانية. فأما المصريون فانهم يعرفون بذلك انهم ليسوا فى عزلة وان لاعمالهم صدى يتردد عند ثلثمائة مليون من الهنود ، واما الحكومة البريطانية فلعلها ان قدرت ذلك قدره الحق عرفت ان الروح التى تهز مصر تهز الهند بسرعة بل تهز جميع الامم الشرقية التى تحكمها حكومات غربية

ونحن نتمنى لاخواننا الهنود ما نتمناه لأنفسنا من النجاح والفلاح . سدد الله خطاهم وحقق لهم أمانيهم

مطبعة البلاغ الاسبوعى

انتقلت ادارة « البلاغ الاسبوعي » من شارع الشريفين الى شارع الدواوين رقم ٤٤ وقد شرعت ابتداء من هذا الاسبوع فى نقل مطبعتها ولذلك اضطرت ان تطبع هذا العدد فى مطبعة أخرى . وربما طبع العدد المقبل كذلك أيضا .

فهرس هــــــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعي